رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير
فخري كريم
ملحق اسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للاعلام والثقافة والفنون
العدد (1468) السنة السادسة الاثنين (30) اذار 2009

الساعات الاخيرة في حياة عبد الكريم قاسم

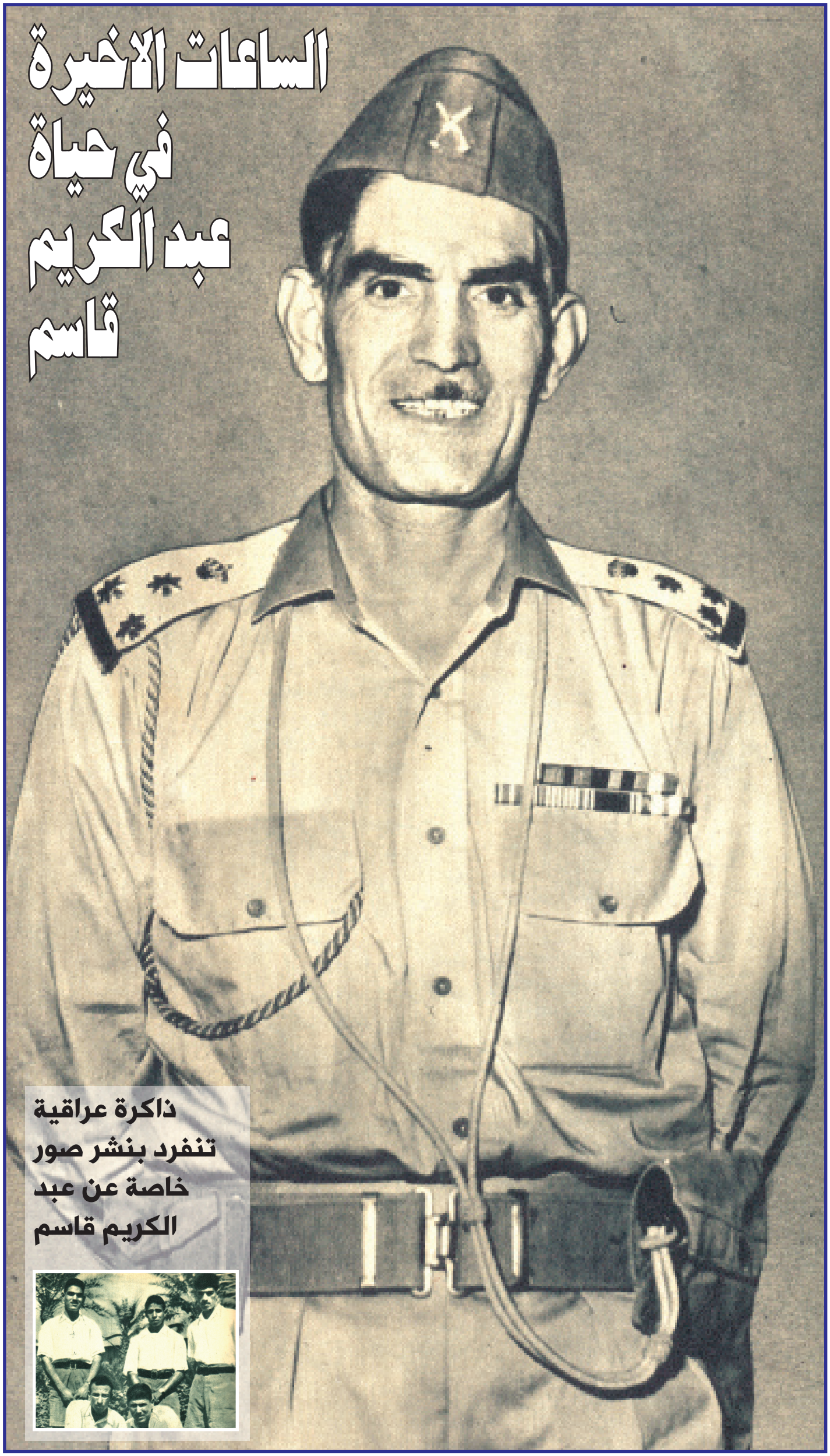

ذاكرة عراقية تنفرد بنشر صور خاصة عن عبد الكريم قاسم

عدنان القيسي : نزالاتي كانت تمثيليات

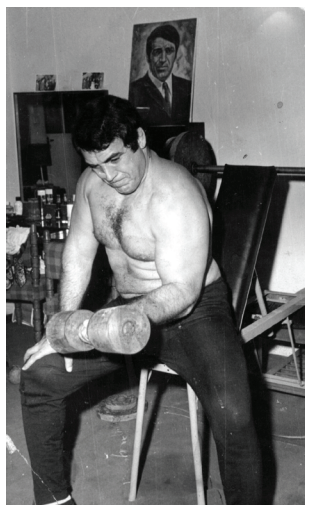

المؤرخ عبد الرزاق الحسني يروي قصة :

تنصيب فيصل الأول ملكاً على عرش العراق

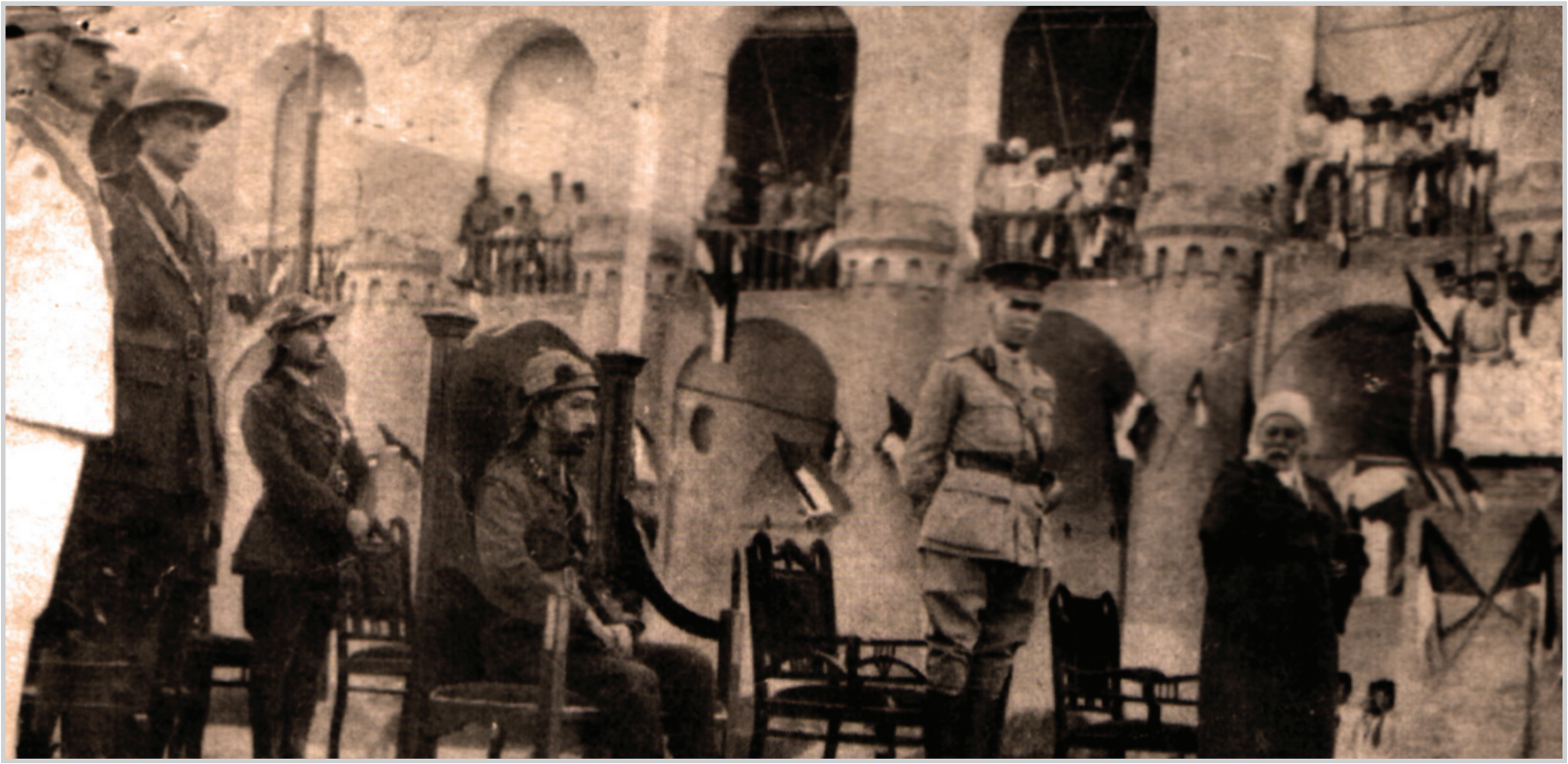

كانت بريطانيا تعتقد ان في إمكانها جعل العراق مستعمرة لها تابعة للهند، وقد مهدت لذلك بعقد اتفاقية سايكس- بيكو- بينها وبين فرنسا وروسيا في ١٥- ١٧ مايس ١٩١٦ قبل ان تنهار الدولة العثمانية، وكان قد وقعها كل من السير مارك سايكس، باسم الحكومة البريطانية، والمسيو جورج بيكو باسم الحكومة الفرنسية ونصت على تجزئة الوطن العربي على الوجه الآتي:

١-المنطقة الحمراء: تكون تحت إدارة الحكومة البريطانية المباشرة، وتشمل ولايتي البصرة وبغداد من العراق، وثغري حيفا وعكا من سوريا الجنوبية «أي فلسطين».

٢-المنطقة الزرقاء: تكون تحت إدارة الحكومة الفرنسية المباشرة، وتشمل كليكية وجزءً من الأنضول وقطعة من سوريا الغربية.

٣-منطقة (A): تكون جزءاً من قطر عربي تشكل تحت الحماية الفرنسية، وتشمل ولايات: دمشق وحلب والموصل ويكون لفرنسا حق الأفضلية في المشروعات والقروض المحلية وفي تقديم المستشارين والموظفين الأجانب لها.

٤-منطقة (B): تكون جزءاً من دولة عربية تشكل تحت الحماية البريطانية، وتشمل الأراضي الواقعة بين فلسطين والعراق المسماة شرق الأردن فيكون لبريطانيا حق الأفضلية في المشروعات والقروض المحلية وتقديم المستشارين والموظفين الأجانب لها.

٥-المنطقة السمراء: تكون تحت إدارة دولية، وتشمل القسم الجنوبي من سوريا أي فلسطين على أن تستشار روسيا في نوع الإدارة ويتفق عليها مع باقي الحلفاء والشريف حسين، وكانت الحكومة البريطانية قد تعهدت للشريف حسين بن علي أمير مكة المكرمة في مراسلات الحسين – مكماهون بأن تمنح الوطن العربي وحدة عربية غير مجزأة ويكون الشريف حسين ملكاً عليها لقاء إعلانه الثورة ضد العثمانيين ووقوفه إلى جانبها في حربها مع العثمانيين.

ثورة فانتداب

بعد أن حطت الحرب العالمية أوزارها وقرر مجلس الحلفاء الأعلى المنعقد في سان ريمو في ٢٤ نيسان ١٩٢٠ وضع العراق وفلسطين تحت الانتداب البريطاني، وسوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسي وظهر وعد بلفور للوجود وافتضحت أسرار معاهدة سايكس بيكو، أبى العراقيون أن يرضخوا لحكم الانتداب البغيض الذي فرض عليها قسراً وقاموا بثورتهم الكبرى في ٣٠ حزيران ١٩٢٠ وهي الثورة التي كلفهم إخمادها ألفي نسمة بين قتيل وجريح ومفقود ونحو ٤٠ مليون جنيه استرليني، قامت قيامة الصحف البريطانية منددة بالوجود البريطاني في العراق مطالبة بسحب قواتها العسكرية منه، وفي الوقت نفسه أدركت بريطانيا انه ليس في إمكانها أن تحكم العراق حكماً مباشراً، وأن تؤمن مصالحها في هذا البلد عن طريق واجهة وطنية شكلية يختفي وراءها الحكم البريطاني المقنع فأعادت إلى بغداد السير برسي كوكس الذي صحب الجيش البريطاني عند فتحه العراق بصفة مستشار الحملة السياسية، ثم أرسل سفيراً إلى طهران فألف كوكس حكومة محلية تأتمر بأمره وتعمل تحت هديه وإرشاده وذلك في ٢٧ تشرين الأول من عام ١٩٢٠، وقد روعي في هذه التشكيلة التمثيل الديني والطائفي والمدني فكان السيد عبد الرحمن النقيب رئيسها وطالب النقيب وزير داخليتها وجعفر العسكري وزير دفاعها وساسون حسقيل وزير ماليتها والدكتور حنا خياط وزير صحتها.. الخ، وقد حتمت التعليمات التي وضعها السير برسي كوكس لهذه التشكيلة وقد اصطلح عليها بالوزارة أن لا تنفذ مقرراتها إلا بعد أن تقترن بموافقته، وقد تقلد منصب المندوب السامي في العراق بعد عودته من إيران.

فيصل وتاج العراق

قرر المؤتمر السوري المنعقد في دمشق في ٨ آذار ١٩٢٠ المناداة بالأمير فيصل ملكاً على سورية وكان يقيم في دمشق رهط من صفوة شباب العراق وكهوله فاجتمعوا في اليوم المذكور ونادوا باستقلال العراق وبالأمير عبد الله شقيق الملك فيصل ملكاً عليه، وقد توج الملك فيصل فعلاً وبقيت بيعة الأمير عبد الله في عالم الخيال، إذ كان يصعب على العقل قبول قرار أو النزول على حكم قررته جمعية التأمت في بلاد غير بلادها بحق بلاد لا حول ولا طول لها على حدٍ قول لردر في كتابه (القول الحق في تاريخ سورية وفلسطين والعراق).

ولم تلبث ملوكية فيصل في سوريا أن انتهت بالحملة الفرنسية التي قادها الجنرال غورو في ٢٥ تموز ١٩٢٠ وأن تقض حكمه وتجليه عن الأراضي السورية المشمولة بالانتداب الفرنسي، وكانت الحكومة البريطانية على علم بما قرره الفرنسيون ومتورطة معهم في هذه المأساة لكن للضرورة أحكامها، ورأت بريطانية أن تستغل نكبة فيصل في دمشق وتستدعيه على لندن لتفاوضه في أمر إسناد عرش العراق إليه إذ ما وافق على قبول الانتداب الذي عهدت به عصبة الأمم إليها في ٢٤ نيسان ١٩٢٠ مطمئنة إلى إن خيبته في سوريا ضمان لاستمراره في سياسته في العراق وحذره من الاندفاع في التصادم معهم وله من شخصيته التي برزت في الحجاز وسوريا ما يطمئنهم على نجاحه في توجيه السياسة العراقية توجيهاً يضمن مصالحهم الرئيسة في العراق ويرضي العراقيين في الوقت نفسه أو يكفل في الأقل السيطرة على هذا البركان المتأجج.

وأستدعي الأمير أو الملك العربي على لندن فبلغها في ٢ كانون الأول ١٩٢٠ فتم الاتفاق بينه وبين الجهة البريطانية على أن يعتلي عرش العراق فيؤلف فيه حكومة عربية مستقلة لكن تحت الانتداب البريطاني، وكان جلياً أن العراقيين يأبون التسليم بفرض الانتداب من دون أن يذكر اسم الانتداب فيها، فاستطاعت بريطانية بهذه الطرق الملتوية وبفضل تفاهمها مع فيصل أن تفرض انتدابها بشكل آخر يسكت العراقيين من جهة ويقنع عصبة الأمم بأن حكومة صاحبة الجلالة البريطانية ما زالت في الحقيقة في وضع تستطيع معه القيام بعهودها الانتدابية.

كان اللورد كرزن وزير خارجية بريطانيا قد ابرق الى نائب الحاكم العام في العراق في الثلاثين من تموز ١٩٢٠ أي بعد خمسة أيام من تقويض الحكم الفيصلي في دمشق ذكر فيها ما أصاب الأمير العربي وطلب اليه ان يبدي رأيه في الموقف، وكان نائب الحاكم العام وهو الكولونيل في تي ولسون من القائلين بوجوب الحاق العراق بالهند .

تشرشل حلال المشاكل

كانت السياسة البريطانية في الشرقيين الأدنى والأوسط منوطة بثلاث وزارات هي الخارجية والمستعمرات ووزارة الهند فارتأت الحكومة البريطانية ان تتوحد أمور الشرقيين المذكورين في مؤسسة للشرق الأوسط تلحق بوزارة المستعمرات، وقد نقل ونستون تشرشل من وزارة الحربية الى وزارة المستعمرات لإعادة تنظيم السياسة البريطانية في العالم العربي واختار لمساعدته عدد من الموظفين الملمين بالأمور العربية، وما لبث ان قرر الاجتماع بممثلي بريطانيا وقادتها العسكريين في الشرق الأوسط ليتذاكر وإياهم في كيفية خفض النفقات البريطانية الطائلة وتخفيف الوجود العسكري، لاسيما وقد كانت الخزانة البريطانية تئن من ثقل النفقات التي أوجبتها تكاليف الحرب العالمية الأولى ونتائجها ثم جاءت التدابير العسكرية وتكاليفها

لإخماد الثورة العراقية الكبرى .

ودعا المستر تشرشل الممثلين السياسيين والعسكريين في مناطق الشرقيين الأوسط والأدنى الى اجتماع به في مؤتمر عقد في القاهرة في الثاني عشر من آذار ١٩٢١ فكان الوفد العراقي مؤلفاً من المندوب السامي السير برسي كوكس وقائد القوات البريطانية في العراق الجنرال إيملر هالدين والسكرتيرة الشرقية للمندوب السامي المس بيل ومستشاري وزارات المالية والأشغال والدفاع سليتر واتكنس وايدي والوزيرين العراقيين وزير الدفاع جعفر العسكري ووزير المالية ساسون حسقيل واستبعد من الحضور وزير الداخلية طالب النقيب ويظهر من محاضر المؤتمر ان الويرين جعفر وساسون حضرا بصفة مستشارين يدعوان لحضور الجلسات عندما يرى المجتمعون ضرورة لاستمزاج رأيهما وتناول موضوع العراق علاقة الدولة الجديدة المقبلة من حيث النفقات ببريطانية وشخصية من يتولى حكم العراق ونوع وشكل قوات الدفاع في الحكومة الجديدة.

وقال كوكس ان باستطاعة العراق ان يسهم بمدى أوسع في المسؤوليات المترتبة على بريطانيا في العراق وذلك بتأليف جيش محلي من خمسة عشر ألف محارب وتخصيص ١٥٪ من إيرادات العراق العامة على ان تزيد هذه النسبة بالتدريج حتى تبلغ ٢٥٪ وان تزيد قوة الليفي المحلية التي تقوم الحكومة البريطانية بأودها من أربعة ألاف الى ٧٥٠٠ مقاتل وان يعزز ذلك كله بستة أسراب من الطائرات البريطانية ترابط في محلات استراتيجية معروفة فتنسحب القوات البريطانية من العراق بالتدريج ويحل التفاهم والوئام محل التشاكي والخصام بين العراقيين والدولة المنتدبة.

حلت كلمات السير برسي كوكس محلاً عظيماً من نفس ونستون تشرشل بحيث استطاع ان يقف في مجلس العموم البريطاني بعد أيام ليعلن إنقاص النفقات البريطانية من ٣٥ مليون باون في سنة ١٩٢١ الى ٢٧ مليوناً ونصف وانها ستنقص الى تسعة ملايين في السنين التي تليها.

ولما عرضت فكرة أمير عربي يتولى أمور الدولة الجديدة في العراق عرضت أسماء الطامعين في العرش وهم:

-السيد عبد الرحمن الكيلاني نقيب أشراف بغداد ورئيس الحكومة المؤقتة.

-السيد طالب النقيب وزير الداخلية في حكومة النقيب المؤقتة.

-الأمير عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود أمير نجد ثم سلطانها المعظم.

-الشيخ خزعل بن الشيخ جابر الشيخ مرداو شيخ المحمرة وتوابعها.

-الأمير برهان الدين العثماني نجل السلطان عبد الحميد.

-هادي باشا العمري الموصلي.

وكانت هناك فئة من السياسيين أمثال السيد عبد الرحمن الكيلاني والسيد طالب النقيب وعبد المجيد الشاوي وتوفيق الخالدي وحكمة سليمان ومعروف الرصافي وغير هؤلاء من الاتحاديين يسندهم جون فلبي مستشار وزارة الداخلية، الا ان هؤلاء كانوا يدعون الى النظام الجمهوري.

وفاجأ تشرشل المجتمعين فعرض اسم الأمير فيصل مرشحاً للعرش، وقال: ان فيصل من بيت رفيع وانه ابن الملك حسين شريف مكة المكرمة الذي وطدت نفوذه بين العرب وثبت شخصيته بين رجال الدين، فهو خليق بأن ينال تشجيع الحكومة البريطانية اذا انتخبه العراقيون.

فأومأت الرؤوس ان نعم، فهتف الناس: ليحيى فيصل ملك العراق.

وقد أوجب تدخل البريطانيين في إختيار فيصل لعرش العراق مباحثات دقيقة وأقوالا كثيرة.

حركة فيصل

كان الأمير فيصل قد حضر الى القاهرة أثناء عقد المؤتمر ليراقب سير الأمور عن كثب، فلما انتهى المؤتمر توجه الى مكة المكرمة ليطلع والده الحسين على ما جرى وتم، اما تشرشل فبعد انتهاء المؤتمر توجه الى القدس واستدعى الأمير عبد الله الذي كان ما يزال في معان وعمان في محاولة الثأر لأخيه فيصل في قضية تقويض الفرنسيين ملكه في دمشق وأفهمه بصريح العبارة ان أخاه سيتولى الحكم في العراق بدلا من ان يتولاه هو.

توجه فيصل نحو العراق

بعد ان وصل فيصل الى الحجاز وأطلع والده على سير الأمور وما تم في القاهرة أبرق الملك الحسين الى رجالات بغداد البرقية الآتية:

نشكركم على دعوتكم لنا لمعاونتكم فيما ينتابكم من المشكلات، وليس بخاف على أهل العراق ولا على غيرهم ما بذلناه من الجهود والقوى أثناء الحرب الكبرى في سبيل تحقيق رغائب العرب القومية، وذلك بمعونة الله عز وجل وحلفائي واني لم أفتا ابذل هذه الجهود حتى الآن، حيث انظر الى دعوتكم كدعوة وطنية خالصة فاني سأبعث فيصل اليكم ليعينكم في العراق واسأل الله ان يتوج أعمالنا بالنجاح ويهدينا جميعاً لما فيه خير الأمة وسعادتها.

الحسين

وقد استقل الأمير فيصل الباخرة البريطانية نورث بروك من جدة في اليوم الثاني عشر من شهر حزيران ١٩٢١ واستقلها معه السيد محمد الصدر والسيد علوان الياسري والسيد محسن أبو طبيخ والسيد هادي مكوطر والشيخ يوسف سوادي والحاج رايح العطية، وكان هؤلاء من زعماء الثورة وقد هربوا من تعقيبات الإنكليز ولجئوا الى الحجاز، كما استقلها كل من السادة رستم حيدر وأمين الكسباني وتحسين قدري وعلي جودة الأيوبي وإبراهيم كمال وصبيح نجيب ومكي الشربتي وكورنواليس الذي كان عين حكومته البريطانية والذي عين مستشاراً لوزارة الداخلية.

فيصل في العراق

رست الباخرة (نورث بروك) في ميناء البصرة في اليوم الثالث والعشرين من حزيران سنة ١٩٢١ فاستقبل الأمير العربي استقبالا رائعا وتوجه الى الدار المعدة لإقامته وهي دار أجمد باشا الصانع حيث أقيمت فيها مأدبة غداء فاخرة حضرها لفيف من الوجوه والأعيان إضافة الى الذوات الذين قدموا مع سموه وكان أحمد الصانع ومعه عبد اللطيف باشا المنديل قد رفعا عريضة الى المندوب السامي البريطاني بتاريخ ٢٠/ مايس/١٩٢١ يطلبان فيها منح البصرة نوعاً من الاستقلال الذاتي كما أسهما في عريضة وقعها ٤٥٠٠ ذات من أهل البصرة بتاريخ ١٣/حزيران يطلبون فيها فصل البصرة عن العراق، مع ان أحمد باشا كان عضواً في الوزارة التي ألفها السير برسي كوكس في ٢٥/ تشرين الأول/ ١٩٢٠ وان كان من دون حقيبة وزارية.

وقد خطب الأمير فيصل في المأدبة الكبرى التي أقامها الصانع على شرفه خطبة مطولة حث فيها السامعين على التمسك بالوحدة العراقية.

يوم التتويج

بعد ان وصل الملك فيصل الى العراق في حزيران ١٩٢١ جرى الاستفتاء المعلوم للمناداة به ملكاً على العراق واشترط ان تكون حكومة سموه حكومة دستورية نيابية ديمقراطية مقيدة بالقانون.

ففي يوم ١٨ ذي الحجة سنة ١٣٣٩ و٢٣ آب سنة ١٩٢١ للميلاد وفي الساعة السادسة صباحاً أقيمت حفلة التتويج في ساحة برج الساعة (بالقشلة) وحضرها عدد كبير من الأعيان والوجوه والسراة بينهم بعض ممثلي المناطق التي اشتركت في التصويت، ثم أقبل الأمير الهاشمي يحيط به المندوب السامي السير برسي كوكس وقائد القوات البريطانية الجنرال هالدين والمستشار الخاص الكولونيل كورنواليس، ففتش حرس الشرف المعد لتحية سموه واقتعد المحل الخاص فوق منصة مرتفعة جاعلاً المندوب السامي عن يمينه وقائد القوات عن شماله وجلس في الصف كل من السادة رستم حيدر وأمين الكسباني (من السوريين) وحسين أفنان سكرتير مجلس الوزراء، وبعد لحظات ناول المندوب السامي سكرتير مجلس الوزراء بلاغ تلاه على الجموع المحتشدة وفيه نص القرار الذي اتخذه مجلس الوزراء في ١١ تموز ١٩٢١ بمبايعة الأمير فيصل بملوكية العراق، والأمر الذي أصدره المندوب لإجراء التصويت العام الذي أسفر عن أكثرية ممثلة في٩٧٪ من مجموع المنتخبين واعتراف بريطانية العظمى بالأمير فيصل ملكاً على العراق.

ثم قام السيد محمود النقيب اكبر أنجال السيد عبد الرحمن النقيب فتلا دعاءاً موجزاً لمناسبة هذا الحدث العظيم، ثم أطلقت المدافع ٢١ أطلاقة تيمناً بهذا الحدث، بعدها نهض الملك فيصل فالقى خطاباً مدوناً استهله بشكر العراقيين على مبايعتهم اياه مبايعة حرة، وحيا أبناء النهضة العربية الذين استبسلوا مع أبطال الحلفاء وذهبوا ضحية أوطانهم وشكر الانكليز على جميل معروفهم وحث الناس على الاتحاد والتآلف .

بعدها عزفت فرقة الموسيقى العسكرية النشيد الملكي (ليحم الله الملك) حيث لم يكن هناك نشيد وطني عربي انذاك.

تثمين عرش العراق

هذه هي قصة رسو عرش العراق على الأمير فيصل بن الشريف حسين وتكوين الدولة العراقية، وفي كتاب (الملوك الهاشميون) يقول مؤلف الكتاب جيمس موريس: كان العراق الذي حكمه فيصل الان أعجوبة فقد نص المرسوم البريطاني على قيام ملكية دستورية، ولكن الدستور لم يسن بعد وكان العراق بلداً واقعاً تحت الانتداب لكن صك الانتداب لم يصادق عليه احد وكان المفروض ان يرتبط بمعاهدة مع بريطانية لكن هذه المعاهدة لم توجد وطلب العراق ان يكون مستقلاً تمام الاستقلال، بينما أراد الانكليز-الهنود ان يكون دولة حاجبة كبهوتان، وتطلع الانكليز الى ما يحتويه من كنوز البترول.

احداث عراقية

١٩٢١

× البدء بتشكيل نواة الجيش العراقي ، اذ بوشر بتاسيس اول فوج عراقي والذي اطلق عليه فيما بعد اسم «فوج موسى الكاظم « وكان مقره في الكاظميه في «خان الكابولي « يوم الخميس ٦ كانون الثاني .

× القاء القبض من قبل سلطات الاحتلال على «محمد مهدي البصير وعبدالغفور البدري وقاسم العلوي « ومحاكمتهم والحكم عليهم بمدد متفاوته وتعطيل جريدة الاستقلال وذلك في ٨ شباط .

× صدور نظام التطوع في الجيش العراقي ، وتاليف مقر التجنيد ولجان التجنيد في ١ حزيران .

×مغادرة الوفد العراقي لمؤتمر القاهره يوم ٢٢ شباط والذي اعلن خطة تكوين حكومه وطنيه. وعودة الوفد من القاهره يوم ٥ نيسان .

×اعلان العفو العام عن القائمين بالثوره من قبل المندوب السامي البريطاني وذلك في ٣٠ايار .

× وصول «الامير فيصل بن الحسين « الى بغداد يوم ٢٣ شوال ـ ٢٩ حزيران « واستقباله استقبالا منقطع النظير .

× اجراء الاستفتاء الشعبي العام لاختيار الامير فيصل ملكا على العراق وذلك في ٥ تموز .

×قرار الحكومه العراقيه بالمناداة بالامير فيصل ملكا على العراق في ١١ تموز .

× تتويج الامير فيصل ملكا على العراق في الساعة السادسه من صباح يوم الاحد ٢٣ آب في ساحة القشلة في بغداد ، حضره اقطاب الحكومه وكبار الموظفين البريطانيين ومتصرفو الالويه .

× تاليف الوزاره النقيبيه الثانيه في ١٠ ايلول وعلى هذا كمل تاسيس كيان الدولة العراقيه

× تاسيس « الجمعيه الخيريه الاسلاميه « و «الميتم الاسلامي « .

× الغاء اسم «سكرتاريا الصحه» وتحويل اسمها الى «مديريه الصحه العامه « وفي ٢ ايلول تحولت الى وزارة الصحه

× تعيين السيد «رشيد الخوجه» متصرفا للواء بغداد وفي عهده جرى الاستفتاء لاختيار فيص لعرش العراق

× تاسيس مدرسة الري التدريبيه في بغداد لتدريب طلاب من خريجي المدارس الابتدائيه .

× وصول معروف الرصافي الشاعر الوطني من استانبول .

× تاليف «صنف المدفعيه» في الجيش العراقي يوم «١تشرين الاول « .

× هدية من الحكومة البريطانيه بمناسبه تكوين الجيش العراقي على شكل «بطاريتين من المدافع الجبليه مع جميع معداتها « وذلك يوم «٣٠ تشرين الثاني « .

× وفاة السيد محسن بن السيد هاشم ابي الورد بن السيد جواد البغدادي ، وهو الذي صنع الشباك الفضي لضريح الامامين الكاظمين سنة «١٣٢٤ هـ/١٩٠٦م « وكان اديبا ناقدا شاعرا راوية مؤلفا جامعا ومن مؤلفاته : «المجموع الجامع»١٢٩٨ هـ و«مجموعة المراثي « و «المجموعه المنتخبه من الاشعار» و «شواهد ربيع الابرار» و«مجموعه منتخبه من النصوص والاخبار ، وكان من المعروفين في بغداد وسادتها ، وكان مجلسه في دكانه وفي بيته ، مجمع الادب الذي يضم ادباء وشعراء بغداد والكاظميه والنجف والحله وكربلاء والموصل وغيرها من البلدان ومن هؤلاء السيد حيدر الحلي والسيد محمد سعيد الحبوبي والشيخ جابر الكاظمي والشيخ عبدالباقي العمري والشيخ محمد السماوي والشيخ كاظم الدجيلي والشيخ كاظم ال نوح والسيد صالح الحلي ، ومشاهير علماء بغداد .

× ظهور الملاهي في بغداد على نطاق واسع وهي ملاهي «الهلال» ، «الجواهري» و«المنير» و«نزهة البدور» و«الاوبرا « و« الفارابي « ، واكثرها كان في محلة الميدان ، وظلت هناك الى عام ١٩٤٠ حيث توزعت بعدها على انحاء بغداد .

× اتخاذ «بيت شعشوع» الواقع على ضفة نهر دجله «قرب كرادة الكسرة» في شريعة نجيب باشا مسكنا ودائرة رسميه «بلاطا» للملك فيصل الاول .

× تولي الدكتور حنا خياط منصب وزارة الصحه في ١٢ ايلول ١٩٢١ وكان بذلك اول وزير صحه في العراق .

× تاسيس«المدرسه العسكريه « في بناية الثكنه الشماليه «الكرنتينه» في باب المعظم وذلك في ٢٤ تموز .

× افتتاح اول «مصلحة بريد جوي» بين بغداد والقاهره بواسطة طائرات القوة الجويه الملكيه البريطانيه وذلك ابتداء من شهرتشرين اول .

× صدور قانون تعديل اصول المحاكمات الجزائية الرقم ٢٦ .

× صدور نظام صلاحية المحاكم الجعفريه في ٢٢ شباط .

× صدور قانون اعادة المجرمين رقم ٢١ .

× صدور الجرائد (لسان العرب ، الفلاح ، دجله ، الرافدان ، وبريد العراق)

القسم الاول

عبد الكريم قاسم والساعات الأخيرة

د. عقيل الناصري

بدء الخناق يشتد على بناية وزارة الدفاع بعد ظهر اليوم الأول لانقلاب شباط إذ حوصرت من اغلب جهاتها خاصة بعد التحاق العديد من العسكريين المناوئين لسلطة تموز بوحداتها العسكرية تلبية لنداء إذاعة الانقلاب وبغض النظر عن موقفهم من السلطة الجديدة وطبيعتها وقوامها فلقد خضعوا لمنطق الأنظمة العسكرية وضوابطها ولم يمعنوا لتفكير في ماهية السلطة الجديدة ومدى شريعتها الدستورية وآفاقها اللاحقة.

التحقت بقوى الانقلاب بعد ظهر ذلك اليوم وحدات من بطاريات المدفعية المتمركزة في الجهة المقابلة لوزارة الدفاع عبر نهر دجلة في جانب الكرخ كما التحقت مجموعة جديدة من الدبابات لتنضم الى القوى المهاجمة للوزارة من شارع الرشيد وانضمت إليها طائرات جديدة الى جانب تلك التي شرعت بقصف وزارة الدفاع ومعسكر الرشيد، هذا التكثيف والمساندة لقوات الانقلاب أدت الى تركيز الهجمات العسكرية على مقر الزعيم عبد الكريم قاسم حيث قصف بعدة صواريخ جو- أرض بغية قتله بأسرع ما يمكن خوفاً من احتمال قدوم نجدات من الوحدات العسكرية القريبة من بغداد.

في هذا الوقت طلب الزعيم عبد الكريم قاسم من مدير الحركات العسكرية عبد الرحمن عبد الستار الاتصال بكتيبة مدرعات خالد في منطقة المشتل يستحث أمرها بأمر تحريري الإسراع بالقدوم لفك الحصار المضروب على الوزارة، لكن الرسالة كما تقول المصادر لم تصل الى مبتغاها اذ وقعت في أيديهم، والتساؤل الذي يطرح نفسه هنا، لماذا لم يتحرك أمروا الوحدات العسكرية المناط بهم تطبيق خطة أمن بغداد بما فيهم هذا الأمر؟ أو أولئك المعنيين بجوهر الانقلاب والعارفين بخفاياه؟ هل الأمر متعلق بالحالة النفسية وما شابهها من ارتباك نتيجة المباغتة والأخبار الكاذبة عن مقتل الزعيم قاسم؟ ألا يستطيعون الاستنتاج وهم المحاربون المحترفون؟ إن استمرار القصف الجوي والأرضي بضراوة يعني أن المسألة غير محسومة وأن هناك مقاومة مستمرة، أو أن الامر متعلق بانعدام الرؤيا السياسية الواضحة للصراع القائم ورغبتهم بالوقوف على التل لأنه الأسلم كما يتصورون برغم معرفتهم بحصافة وسلامة موقف الزعيم قاسم في عملية الصراع القائم آنذاك، أو يكمن ترددهم في عدم مساندة الزعيم لاسباب فنية صرفة غير معلن عنها، أو أن بعضهم حاول الشروع بالتحرك في المساندة وهذا ما حدث فعلاً على قلته، لكنهم قمعوا بقسوة من قوى الانقلاب والضباط المتمردين.

إن واقع التشتت الذي أصاب كل خلايا المجتمع العراقي في تلك الفترة العصيبة وما سبقها من ظروف يفرض نفسه في عدم إمكانية التماثل والتساوي في مواقف أمراء الوحدات العسكرية من الانقلاب ومساندة الزعيم قاسم من عدمها خاصة أولئك الذين لم يكونوا مع الانقلاب لا روحياً ولا نفسياً، ويبدو أن هناك ظروف غير معروفة أو غير منشورة حالت من دون تنفيذ أوامر القائد العام للقوات المسلحة علماً أن الأغلبية المطلقة من المراتب الدنيا والجنود كانت تبدي حماساً ملحوظاً في ضرورة التحرك لفك الحصار عن وزارة الدفاع وإخماد حركة الانقلاب، لكن الأمر النهائي كان مناط بضباطهم وقيادات وحداتهم الذين ينقصهم الوعي السياسي للعلاقة المبدئية للزعيم قاسم وضعف المبادرة الذاتية.

وفي حدود الساعة الثالثة أدرك الزعيم قاسم، حسب استنتاجنا خطأه في اعتماده المعايير العسكرية البحتة وحدها في إشغال المراكز الحساسة ومفصلية داخل الجيش في ظروف كان المفروض فيه الأخذ بالاعتبار موقف الضابط السياسي والعسكري في آن واحد، وتجلى موقف هؤلاء المترددين في ساعات الانقلاب الأولى حيث كان عبد الكريم قاسم يعتقد أن الضباط سينفذون أوامره وكان كلما كلم ضابطاً على إنفراد أبدى استعداده وقال نعم والآن سنخرج وسننفذ الأوامر، لكن ما أن يقفل عبد الكريم سماعة الهاتف حتى توضع أوامره جانباً ولا تنفذ بعدها أدرك الزعيم قاسم متأخراً موقفه من المنظمات الاجتماعية والنقابية التي كانت تؤيد جوهر سياسته العامة تلك التي احتشد أعضائها وقياداتها السابقة أمام الوزارة مطالبة إياها توزيع السلاح عليها في الوقت الذي سلمتها الأجهزة الحكومية والأمنية لشخصيات لا لون لها ولا موقف محدد من مصير النظام وآفاقه.

لقد انتظر الزعيم قاسم معرفة ردود أفعال القوى المؤيدة له من حزبية ومستقلة إزاء مفعول البيان الذي أملاه على مدير الأمن العام مطالباً فيه الجماهير بعدم الامتثال لقرار منع التجوال الذي أذاعته إذاعة الانقلاب وخروجها للشوارع دفاعاً عن الثورة ومشروعها وعرقلة القوات المهاجمة، لكنه فوجئ كما تقول المصادر بخلو الشوارع، وهنا نتساءل مرة أخرى هل استجاب مدير المن العام لهذا الطلب؟ وإذا كان الجواب بالإيجاب فهل وزع منتسبو هذا الجهاز البيان كما أمر الزعيم قاسم؟ أم إنه تم الاكتفاء بطبع البيان تلافياً لاحتمال المحاسبة عند فشل الانقلاب، لذا لم يوزعوه بالشكل المطلوب والمفترض.

من جانب آخر لماذا لم تتحرك قوى الأمن بصورة ايجابية وتستخدم ما لديها من إمكانات مادية لعرقلة قوى الانقلاب من الوصول لغايتها؟ وهل كان الاعتقال المبكر لمدير الأمن العام من قبل قوات الانقلاب دوراً في شل فعالية قوى الأمن ؟ أو ربما كان صدور الأمر تعيين جميل صبري مديراً للأمن العام من قبل إذاعة الانقلاب قد أفشل موضوع طبع وتوزيع البيان؟

ستبقى كثير من الاستفهامات تطرح نفسها وستظل الإجابات عليها طي الكتمان ما لم تنشر المعلومات الرسمية عن مجريات الأمور في مديرية الأمن العام يوم الانقلاب.

وفي حدود الساعة الواحدة والدقيقة الأربعين أذيع أمر تعيين العقيد خالد مكي الهاشمي بمنصب قائد القطاعات المدرعة في بغداد ومديراً للدروع، إضافة الى منصبه وقد سبق للمومي إليه ان التحق بكتيبته، كتيبة الدبابات الرابعة بعد الساعة الثانية عشر إذ أصبحت حظوظ نجاح الانقلاب أكبر ومن ثم قام بالاستيلاء على بقية كتائب الدبابات المجاورة في معسكر أبي غريب مما أهله أن يتحكم بحدود خمسين دبابة وبدا بتحريكها لمساندة الانقلاب حيث وجه بعضها الى وزارة الدفاع والبعض الآخر الى المناطق الشعبية التي كانت تقاوم الانقلاب مثل الكاظمية وعقد الكراد في شارع الكفاح والكريمات قرب الإذاعة.

وفي حدود الرابعة عصراً أقحم المشاة في معركة وزارة الدفاع بعد أن كانت مقتصرة على الدبابات مما صعد من حدة القتال وجوبهت القوى المهاجمة بمقاومة شديدة لم يتوقعها الانقلابين خاصة من قبل منتسبي الانضباط العسكري الذين استطاعوا رد الهجمات أكثر من مرة طيلة عصر ومساء الثامن من شباط مما دعا قائد قوة الهجوم الى طلب المساعدات العسكرية أكثر من مرة، هذا ما أكده أغلب من كتب عن هذه المعركة.

وإزاء المقاومة العنيدة أعلنت إذاعة الانقلاب في حدود الخامسة عصراً عن تعيين العقيد محمد مجيد من حركة القوميين العرب مسئولا عن إدارة وقيادة الهجوم على وزارة الدفاع حيث حددت مهمته في القضاء على المقاومة المسلحة وعلى الزعيم قاسم ورفاقه من الضباط.

وفي حدود الساعة السادسة من مساء ذلك اليوم وبالتنسيق مع بطاريات المدفعية والدبابات المتمركزة في الجانب الثاني من دجلة جانب الكرخ وبقيادة الضابط عبد الكريم زاهد والتي كانت تصب نيرانها على مقر الزعيم قاسم منذ الصباح حتى أصبح المقر مطوقاً في كماشة من النار، واستمر القتال عدة ساعات وقوة الانقلاب أكثر عدة وعدداً لم تستطع سوى السيطرة على عشرات الأمتار من مدخل بناية وزارة الدفاع، ولا يعلل ذلك سوى المقاومة الشديدة التي أبداها الضباط الصغار ومراتب وجنود القوات المتمركزة لحماية الوزارة، كما ذكر ذلك أحد ضباطها.

توقف القصف الجوي بعد حلول الظلام لكن القتال استمر حول الوزارة طوال النصف الأول من الليل والذي تم خلاله احتلال بعض أجنحة الوزارة وأسر العديد من الجنود والمراتب المدافعة، حيث كانت إذاعة الانقلاب طيلة نهار الثامن من شباط تعلن عن التعيينات في قوام السلطة الجديدة على مختلف الصعد العسكرية والأمنية لتشل من قدرة السلطة على التحرك نتيجة لنصيحة خبراء الانقلابات العسكرية ولمعرفتهم بخضوع الضباط الى الانضباط العسكري وسياقات أوامره، وفي حدود العاشرة صباحاً أذيع البيان رقم أثنين الذي بموجبه تم إحالة أهم أركان المؤسسة العسكرية التي استند عليها نظام الزعيم قاسم على التقاعد والذين بلغ عددهم ١٨ ضابطاً، ومن الملفت للنظر إن هذا البيان لم يشمل كل قواد الفرق العسكرية إذ استثنى البعض منهم ممن لا يخشى الانقلابين اندفاعهم في حماية النظام أعقب ذلك إجراء تعيينات في قوة الأمن الداخلي والوحدات العسكرية حيث عين كل من عبد الغني الراوي قائداً عسكرياً لمنطقة الرمادي وعين الرئيس الأول النقيب جميل صبري البياتي مديراً للأمن العام وعبد الهادي الراوي آمراً لمعسكر الرشيد ومحمد مجيد مديراً للخطط العسكرية وسعيد صليبي الجميلي آمراً للانضباط العسكري ومنح المقدم أحمد أمين رتبة زعيم شرطة ومديراً عاماً للشرطة كما منحت الرتبة ذاتها الى المقدم فاضل السامرائي مع تعيينه آمراً للقوة السيارة (شرطة النجدة) وعبد الكريم فرحان آمراً لموقع بغداد وعبد الرحمن عارف قائداً للفرقة الخامسة ونقل العقيد حمدي سعيد الى منصب آمر اللواء الخامس والعشرين ونقل آمر اللواء السابق العقيد زكي حسين حلمي الى إمرة الإدارة والزعيم مدحت عبد الله مديراً إدارة الجيش وبعد الثامنة مساءاً بقليل أعلن عن تعيين العقيد رشيد مصلح التكريتي حاكماً عسكرياً وعارف عبد الرزاق قائداً للقوة الجوية وطاهر يحيى رئيساً لأركان الجيش والدكتور عبد العزيز الدوري رئيساً لجامعة بغداد محل الدكتور عبد الجبار عبد الله الذي أقصي من منصبه ومن ثم أعتقل.

وفي حدود الساعة العاشرة صباحاً أعلن البيان رقم ثلاثة الخاص بتشكيل قوات الحرس القومي لكي تدافع عن الشعب والوطن وتساعد قوات الجيش والشرطة في رعاية المواطنين، بعدها ألحقه البيان رقم ٤ الخاص بتعيينات قيادة الحرس القومي برئاسة العقيد الركن عبد الكريم مصطفى نصرت ومجموعة من الحزبيين المدنيين الذين منحوا رتباً عسكرية مؤقتة، ثم توالت جملة من البيانات والمراسيم والقرارات الخاصة بمنع التجوال وإغلاق الحدود والمطارات وإلغاء تراخيص الفرق المسرحية والصحف والمجلات كان هذا في البيان رقم ٦ كذلك دعوة بعض الضباط الى الالتحاق بمناصبهم وموظفي ومستخدمي دوائر البرق والبريد والهاتف والأطباء والعاملين في المخابز للالتحاق بأعمالهم وإلا تعرضوا للعقاب .

وعند الساعة التاسعة وعشرين دقيقة صدر البيان ١٣، وفي حدود العاشرة والربع صدرت التعيينات الرئيسة في السلطة الجديدة إذ صدر البيان رقم ١٥ الذي نص على تأليف مجلس قيادة الثورة الذي عين نفسه بنفسه وخولها ممارسة السلطة العليا في الدولة بما فيها التشريعية وتحديد صلاحيات القائد العام للقوات المسلحة وانتخاب رئيس الجمهورية وتعيين مجلس الوزراء وتحديد مهامه، بعدها أصدر المجلس البيان ١٦ القاضي بحل مجلس السيادة وإعفاء رئيسه وأعضاءه من مناصبهم وبغية ملء الفراغ الدستوري للسلطة الجديدة، تلاه البيان ١٧ القاضي باختيار المجلس عبد السلام عارف رئيساً للجمهورية بعد ترقيته الى رتبة مشير ثم أعقب ذلك البيان ١٨ والذي بموجبه أعلن عن قيام الحكومة المؤقتة برئاسة أحمد حسن البكر والتي ضمت واحد وعشرين وزيراً.

وبعد منتصف الليل وتحديداً في الساعة الثانية و٣٥ دقيقة من صباح التاسع من شباط قطع راديو بغداد بث الأناشيد الحماسية ليذيع برقية التهنئة المرسلة من جمال عبد الناصر الى عبد السلام عارف، ورد الأخير عليها، وقد كانت هذه البرقية بمثابة اعتراف أولي بالنظام الجديد برغم عدم استتباب الوضع وعدم معرفة مصير الزعيم قاسم ومآل النظام السياسي، وأدناه نص البرقية:

السيد الرئيس عبد السلام عارف رئيس الجمهورية العراقية..

لقد تابع شعب الجمهورية العربية المتحدة بقلب صاف متجهاً الى الله العلي القدير أحداث يوم ضخم كبير عاشه شعب العراق الباسل وحاول طواله بعزم وإيمان ان يعيد تصحيح ثورته ويجعلها حيث أراد لها أن تكون في خدمة وطنه وعروبته، وإني لأشعر ان شعب الجمهورية العربية المتحدة وصل الى نهاية هذا اليوم الحافل وهو يحمد الله من أعماقه ان أعلى إرادة شعب العراق وكتب النصر لها ومكن لهذا الشعب العظيم من أن يصبح سيد أقداره مرة أخرى ليكون كما هو حق له طليعة للنضال العربي وعزاً للأمة العربية وإني إذ أهنئكم بثقة المجلس الوطني لقيادة الثورة في العراق واختياركم منه لرئاسة الجمهورية العراقية، أبعث إليكم في نفس الوقت بكل أماني التوفيق.

جمال عبد الناصر

ورد الرئيس المعين عبد السلام عارف عليها بالبرقية الجوابية الآتية:

الأخ الرئيس جمال عبد الناصر المحترم/ القاهرة

أشكركم أعمق الشكر على تهنئتكم لجيشنا وشعبنا بثورته الظافرة ونقدر ونثمن مساندة وتأييد الجمهورية العربية المتحدة حكومة وشعباً لثورة العراق.

ان المجلس الوطني لقيادة الثورة إذ يقدر أعظم التقدير شعوركم الأخوي وتضامنكم مع شعبنا وجيشنا، يدعو الباري عز وجل ان يوفقنا لخدمة أمتنا العربية المجيدة وتحقيق أهدافها في الوحدة والحرية والاشتراكية.

عبد السلام عارف
رئيس الجمهورية العراقية

من هم رواد الفكر الاشتراكي في العراق؟

د. فائق بطي

اطلعت على مقال منشور في ملحق (ذاكرة عراقية) لجريدة (المدى) الغراء – العدد ١٤٥٧ في ١٦ اذار المنصرم، للصديق والباحث العراقي د. جليل العطية، المقيم في باريس في الوقت الحاضر بعنوان «عبد الفتاح ابراهيم: رائد الفكر الاشتراكي في العراق»، مما اثار استغرابي ان تأتي هذه المعلومات من باحث وكاتب صحفي قضى سنوات طوال في البحث والاستقصاء، وهو المعروف بعامود الصحفي وبتوقيع (جهينة) منذ منتصف الستينيات، فاردت ان القي الضوء، كاشفا وواجبا وطنيا تاريخيا، لتبيان صواب ودقة الصفحات المؤرشفة البيضاء التي نحتفظ بها ونفخر، كجزء هام من مساهمات سطرتها يراع نخبة من رواد الثقافة والفكر في العراق منذ الحكم الاهلي حتى ايامنا هذه، خدمة لمن يريد ان يطلع على هذا الدور المشرف للرواد الاوائل في الساحتين الوطنية والثقافية.

في مذكرات السياسي والشخصية الوطنية الراحل محمد حديد، احد مؤسسي الحزب الوطني الديمقراطي مع الراحل كامل الجادرجي، الصادر عن دار الساقي في لندن، تفاصيل واضحة عن دور المفكر العراقي عبد الفتاح ابراهيم في الصحافة وفي تأسيس جماعة (الاهالي) وجريدتها المركزية، واصدار كراس (الشعبية) خلال الاعوام ١٩٣١-١٩٣٢، والذي تبنته تلك الجماعة في البدء، ثم اختلفت وتباعدت، لما ورد في منهاجها من شروط لنمو وتطور الحركة الديمقراطية صوب الاشتراكية، دون الاعتراف بموضوعية «الصراع الطبقي» في المجتمع، الا ان تلك الشروط والاهداف لم تكن اولى الدعوات في بدء مرحلة نشوء وتطور الحركة السياسية الفكرية في العراق، فقد سبق للرائد عوني بكر صدقي ان ذكر اسم الاشتراكية للمرة الاولى في الصحافة في اوائل العشرينيات في جريدة (دجلة) في عددها ٥٠ الصادر في ٢٥ اب ١٩٢١ حين كتب يقول:

«ولما كانت الامور بنتائجها والمبادىء بما لها من السلطة والتأثير في نفوس اتباعها، فقد ظهر للملأ ان اقوى مبدأ انما هو الاشتراكية..» ثم ساهم الكاتب مع كل من : حسين الرحال، محمد سليم، القاص محمود احمد السيد، مصطفى علي، وزير العدل في حكومة ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨، عبد الله جدوع، واخرين، لانشاء جريدة (الصحيفة) الادبية العلمية الاجتماعية، الصادرة في ٢٨ كانون الاول ١٩٢٤، لتؤشر ميلاد اول جريدة ماركسية علنية في تاريخ الصحافة العراقية.وقبل ان يعلن المفكر الراحل عبد الفتاح ابراهيم عن ارائه الديمقراطية الاشتراكية، نجد في (الصحيفة) المقالات التالية:

-«التطور ناموس الحياة» نشر في خمس حلقات: ..»ليس هناك شيء ثابت البتة، كل شيء متبدل متطور، النظم والاخلاق والمعتقدات واللغات والحضارات كلها متطورة..» ويعتبر هذا القول، مقدمة لقوانين الدايلكتيك.

-«الشعور الملي – الاقتصاد الملي» بقلم محمد سليم في العدد ٣: «.. ان صناعة الدولة كلها تجتمع في ايدي السنديكات والتروستات والاستحداثات الموحدة ويرأس هذه الحياة الصناعية عدد قليل من الصيارفة الذين يديرون امور الصناعة..»

-مقدمة القاص محمود احمد السيد لقصة البعث لتولستوى باعتبارها: «.. القصة التي ارى فيها صورة مجسمة من صور الحياة الاجتماعية على عهد القياصرة ال رومانوف، تلك الحياة التي انهتها الثورة الكوموموننية الروسية الاخيرة..»

-«نظرية التاريخ» في العددين ٥ و٦ : «.. ان هذه النظرية تبين ان التبدل الذي يطرأ في الاسس العليا للمجتمع، انما هو متأت من تبدل الاساس الاقتصادي للمجتمع، أي وسائط وطريقة انتاج الثروة وتوزيعها..»

وتنشر في اعدادها الستة قبل تعطيلها، العديد من المقالات الجريئة ذات الرؤى الماركسية الاشتراكية الواضحة لرواد الفكر الاشتراكي في العراق قبل تأسيس الاحزاب الكلاسيكية اوالديمقراطية وبالاخص، الحزب الشيوعي العراقي الذي تأسس عام ١٩٣٤.

مصادر البحث عن نشوء وتطور الفكر الاشتراكي في العراق قبل نهاية العشرينيات:

-جعفر عباس حميدي: التطورات السياسية في العراق – ١٩٧٦

-عامر حسن فياض: جذور الفكر الاشتراكي في العراق. ١٩٧٨

-فائق بطي: الصحافة اليسارية في العراق – لندن ١٩٨٥

-عبد الرزاق الحسني – تاريخ العراق السياسي الحديث – ١٩٧٥

-عبد اللطيف الراوي : الفكر الاشتراكي في النقد والادب العراقي الحديث ١٩٧٧

الكرخي يهاجم مصطفى علي

صلاح الدين سلمان جعفر

لقدْ كان مع الاحزاب التقدمية المدافعة عن مصالح العمال والفلاحين والفقراء في المعركة الاجتماعية بين الاغنياء والكادحين ثم مع العهد الجمهوري وثورة ١٤ تموز واصبح وزيرا للعدل فيها اعتبارا من يوم اعلانها، لقد كان المرحوم مصطفى علي قريباً الى عبد الكريم قاسم وتوجهاته التقدمية ثم اصبح معارضاً سلمياً وحيادياً لم يوصله موقفه هذا الى وضع يده مع الانقلابين والمتآمرين .

قدم مصطفى علي استقالته من مجلس الوزراء بعد تزايد الضغوط واصطفاف القوى اليمينية والقومية ضد الزعيم، ووقع على مطلب السلم في كردستان مع شخصيات سياسية يسارية وخروج التظاهرات تطالب بالسلم في كردستان وكنت انا كاتب السطور واحدا من المشاركين بالتظاهرات في شارع الكفاح وتم التفريق في الساحة المقابلة لسينما الفردوس وانسحبنا افرادا من خلف السينما حيث يوجد فرع ضيق بعيداً عن الشارع العام عصراً.

استقبل المرحوم عبد الكريم قاسم مصطفى علي ليلة انقلاب ٨ شباط وبقي معه الى ساعة متأخرة من الليل ثم اوصله الى داره عند الساعة الثانية مساء كما جاء في مذكرات قاسم الجنابي حيث عاتبه الزعيم على ابتعاده عنه، وقد اعتقل مصطفى علي يوم ٨ شباط ١٩٦٣.

لقد كان المرحوم مصطفى علي تقدمياً حقيقياً دخل باندفاع كل المعارك الاجتماعية والفكرية والسياسية بين الرجعية والتقدمية منذ تشكيل الحكم الوطني الملكي، فكان مع الشعب في معركته ضد الاستعمار البريطاني واعوانه منذ ثورة العشرين وبعدها وقف مع السفور ضد الحجاب في الثلاثينيات وفيه يقول الشاعر الملا عبود الكرخي وكان من انصار الحجاب:

وين ليبشر (مصطفى)
الماي بالجرة
صفه
بشراك صارت واقعة
عم السفور، الشر طفى

كان يستقبل اصدقاءه المقربين في داره من حكام ومحامين في داره في الحارثية بعد ان انتقل اليها من داره القديمة في بغداد الجديدة، حيث كانت همومه منصبة على ما هو مولع به من الشؤون الادبية، وشؤون العلاقات الدائمة بين القوى السياسية في البلاد وشؤون الحكم، وقد بقيت المسائل القانونية الاساسية في تنظيم السلطة ودستورها وتنظيم الدولة خارج همومه واهتماماته بعد كل ما جرى من اخفاقات بعد ثورة تموز وقد انصرف في اواخر حياته الى الولع بتحضير الارواح...

احداث عراقية

١٩٢٢

١٣٤١ هـ/١٩٢٢م

× تاسيس قوة الشرطة العراقيه ، يوم ٨ كانون الثاني .

× قرار مجلس الوزراء «جعل اللغة العربيه» لغة الدوله الرسميه اعتبارا من يوم ١ نيسان .

× قرار مجلس الوزراء اعتبار يوم ٩ شعبان عيدا رسميا للحكومه العراقيه بمناسبة ذكرى الثورة العربيه في الحجاز عام ١٩١٦ ضد الحكم العثماني .

× وضع الحجر الاساس لجامعة «آل البيت « في الاعظميه يوم الخميس ٩ شعبان .

× الغاء وزارة الصحه وتحويلها الى مديريه تابعه لوزارة الداخليه وذلك في ٨ حزيران .

× الغاء وزارة التجاره يوم ٣٠ تموز بعد ان شغلها المستشار البريطاني لمدة شهر.

× انتقال ادارة السجون الى الحكومه العراقيه

× استقالة الوزارة النقيبيه الثانيه ، يوم ١٩ آب وتاليفها للمرة الثالثه برئاسة السيد عبدالرحمن النقيب .

× اقاله الاستاذ فهمي المدرس من منصب رئيس الديوان الملكي بسبب الانذار البريطاني . وفي يوم ٢٤ آب اوعز الملك الى رستم حيدر بالرد على الانذار البريطاني .

× تاسيس «الحزب الوطني العراقي « و»جمعية النهضة العراقيه « يوم ١٩ آب « وقرار بتوحيدهما .

× تولي المعتمد السامي البريطاني امور العراق بنفسه ، بسبب مرض الملك فيصل المفاجيء فاصدر المعتمد قرارا باقفال الحزبين .

× مباشرة «ساطع الحصري» الذي استدعاه الملك فيصل الاول ، في وظيفة «معاون وزير المعارف « يوم ٥ آذار .

× قيام مظاهرات صاخبه في بغداد وابعاد القائمين بها الى جزيرة هنجام في الخليج العربي .

× الطلب الى محمد الصدر والشيخ مهدي الخالصي بمغادرة العراق فورا الى ايران وذلك في ٢٤ آب .

× القاء القبض بقرار من المندوب السامي على كل من جعفر ابو التمن وحمدي الباججي ومهدي البصير وابعادهم ومحاولة القبض على اربعة اخرين منهم الشيخ احمد الداوود وعبدالغفور البدري .

× تعطيل جريدتي «المفيد» و»الرافدان» ونفي صاحبيهما .

× تاليف لجنه من وزراء الماليه والعدليه والاشغال والتجاره لدرس موضوع النفط العراقي وذلك في ١٣ ايار .

× موافقة مجلس الوزراء على قبول مواد المعاهدة الانكليزيه العراقيه يوم ٢٥ حزيران .

× تعيين اول مدير عراقي لادارة البريد والبرق وهو السيد حكمت سليمان اول مدير عراقي بعد اقصاء المدير الانكليزي .

× صدور الارادة الملكيه بالشروع بالانتخابات لتاليف المجلس التاسيسي ليقر المعاهدة العراقيه . البريطانيه ويضع دستور المملكه «القانون الاساسي» ويضع قانون انتخاب مجلس النواب .

× استقالة الوزارة النقيبيه الثالثه يوم ١٧ تشرين الاول .

× وصول الامير زيد بن الحسين الى بغداد قادما من الحجاز.

×تاليف السيد عبدالمحسن السعدون الوزاره يوم ٢٩ ربيع الاول ١٨ تشرين الثاني .

× انتقال ادارة السجون من ايدي السلطة المحتله الى ايدي العراقيين وكانت مرتبطه بوزارة الداخليه

حوادث بغداد في قرن ١٨٥٨/١٩٥٨ / انتشار «الفيصلية «السدارة» بدل الطربوش ،وتشكيل الخيالة والتوقيع على المعاهده ، واغلاق حزبي الوطني والنهضة ، وانتشار الطاعون

١٣٤١ هـ/١٩٢٢م

× صدور قانون تاليف مجالس المعارف في الالويه وذلك في ١٠ شوال.٦ حزيران .

× قرار من مجلس الوزراء بالموافقه على بروتوكول العقير بشأن الحدود بين العراق والسعوديه وانكلتره يوم ٢٧ كانون الاول .

× انتشار «الفيصليه « لباس الراس بدل «الفينه» والتي اطلق عليها لاحقا «السداره» وقد اخذت صفة رسميه واستعملها الجنود والشرطه حتى ستينات القرن العشرين .

× التوقيع على المعاهده العراقيه. البريطانيه من قبل مجلس الوزراء يوم ١٠ تشرين الاول .

× نشر نصوص المعاهدة العراقيه البريطانيه في كل من بغداد ولندن يوم ١٣ تشرين الاول

× اغلاق الحزب الوطني برئاسة جعفر ابو التمن والذي كان مقره في بغداد كما اغلق حزب النهضه العراقيه

من اوراق الراحل عبد الغني الملاح

جماعة الأهالي .. اول مدرسة ديمقراطية في العراق

عبد الغني الملاح

لم يكن هناك شك في ان أول مدرسة ديمقراطية نشأت لتحقيق الأهداف الوطنية وتطورت أفكارها مواكبة التحولات الاجتماعية هي (جماعة الأهالي) أو كما اصطلح عليها (مدرسة الأهالي) وإذا أردنا ان نضع تأريخاً لظهور هذه المدرسة أو تأسيسها فلابد لنا من مرافقة الروافد الفكرية التي تجمعت في مصب وطني واحد حتى ظهرت بشكلها المسمى (جماعة الأهالي)، وهذه الروافد-في رأينا- تتمثل بفعاليات ثلاثة تيارات وطنية بادئ الأمر كانت منفصلة عن بعضها تماماً ويتمثل التيار الأول وهو الأقدم بفئة من جمعية النشأ العراقي أو جناح-ان صح التعبير- من أجنحة تلك الجمعية التي أسسها الطلبة العراقيون في الجامعة الأمريكية ببيروت عام ١٩٢٥-١٩٢٦ الدراسية وكان ذلك الجناح هو العنصر المحرك للجمعية على اختلاف اتجاهاتها وكان أعضاؤها يتمثلون بعبد الفتاح إبراهيم ومحمد حديد وجميل توما ودرويش الحيدري ونوري روفائيل، وبعد فترة التحق بهم علي حيدر سليمان وعبد الله بكر وقد اتفقوا على العمل لتطوير نهضة البلاد في الوقت الذي لم تكن أهدافهم الفكرية واضحة المعالم في حينه كأي حركة طلابية تبدأ من الحماس الوطني وتنتهي بإيديولوجية ثابتة وافترقوا عن بعضهم خلال مراحلهم الدراسية، فذهب بعضهم الى الجامعات الأمريكية مثل عبد الفتاح إبراهيم، وذهب آخرون الى جامعة لندن مثل محمد حديد ولكن الصلة الوطنية لم تنقطع بينهم وبقيت عن طريق المراسلات الشخصية حتى عادوا الى بغداد فتجمعوا مرة أخرى وكان أول العائدين عبد الفتاح إبراهيم فراح يمارس نشاطه بالاتصال بروافد وطنية أخرى بالرغم من اجتماعات (جماعة النشأ) العائدين من الخارج التي استمرت حتى عام ١٩٣١ وكان اجتماعهم الأخير في دار درويش الحيدري لا يضم أحداً من غير تيارهم.

اما التيار الثاني فكان يتمثل بكامل الجادرجي وقد برز نشاطه السياسي بشكل ملموس منذ عام ١٩٢٦ حيث عين معاوناً لوزير المالية للشؤون التي تتعلق بالبرلمان، وفي عام ١٩٢٧ انتخب نائباً وانتسب الى حزب الشعب (المعارض) الذي كان يتزعمه ياسين الهاشمي ثم دخل حزب الإخاء الذي تزعمه ياسين الهاشمي أيضاً على أنقاض حزب الشعب في عام ١٩٣٠ وانتخب عضواً في اللجنة المركزية للحزب وتولى إدارة شؤون صحافته وكان من اشد المعارضين لمعاهدة ١٩٣٠ فكراً وسلوكاً لذلك حوكم في وزارة نوري السعيد الأولى وحكم عليه بالسجن، وفي عام ١٩٣٣ التقى بجماعة الأهالي بعد ان تم لقاء التيارين الأول والثالث وبعد خلافه مع ياسين الهاشمي ورشيد عالي الكيلاني أثر تراجعهما عن معارضة ١٩٣٠، كما سنشير الى ذلك.

اما التيار الثالث فيتمثل في الطلاب الذين ساهموا في مظاهرات قضية النصولي ومظاهرات زيارة الفريد موند، وهم حسين جميل وعبد القادر إسماعيل وانضم إليهم خليل كنه وجميل عبد الوهاب، كما ان هذه الجماعة التقت قبل لقائها بالتيار الأول مع فائق السامرائي ويونس السبعاوي وحوكموا عن قضية المنشور الذي دعا الناس الى الإضراب في أيلول عام ١٩٣٠.

وعندما عاد عبد الفتاح إبراهيم من الخارج اتصل بأعضاء هذا التيار وعمل جاهداً لتوحيد التيارين الوطنيين فنجح في مهمته وسمي هذا التجمع

كامل الجادرجي

حسين جميل

محمد حديد

بـ(جماعة الأهالي) نسبة الى جريدة الأهالي التي صدر عددها الأول في ٣/كانون الثاني/١٩٣٢ وقد كان مؤسسوها كل من عبد الفتاح إبراهيم ومحمد حديد وحسين جميل وعبد القادر إسماعيل وخليل كنه، وكان امتيازها باسم احدهم حسين جميل وهؤلاء الشباب كانوا بمثابة الهيئة الرسمية التي تمثل لقاء التيارين الوطنيين الأول والثالث عند صدور الجريدة، بينما كان الآخرون عاملين في التنظيم بشكل او بأخر، وكان العدد الأول من الجريدة يحمل في صدر صفحته الأولى جملة (يحررها فريق من الشباب).

ولم تمضي فترة وجيزة على لقاء (جماعة النشأ) بجماعة مظاهرات (النصولي والفريد موند) وتشكيلهما جماعة الأهالي حتى التقى بهما التيار الثاني المتمثل بكامل الجادرجي وكان ذلك في عام١٩٣٣ بعد أن استقال من حزب(الإخاء الوطني) وكان هذا اللقاء حدثاً تاريخيا زاد من نشاط الجماعة السياسي والفكري وتأثيرهم في المجالات التقدمية والديمقراطية، أما أسباب استقالة الجادرجي من (حزب الإخاء الوطني) فتعود الى كونه من أشد المعارضين لتوظيف رشيد عالي الكيلاني في البلاط الملكي، وقد تم ذلك بقرار من اللجنة المركزية ما جعله يستقيل منها ثم يكتفي ببقائه عضواً في الحزب، غير إن قبول رشيد عالي تشكيل الوزارة في ٣٠ آذار ١٩٣٣ مع أقطاب الحزب ياسين الهاشمي وحكمة سليمان والتعاون مع نوري السعيد ورستم حيدر، اعتبره الجادرجي رجوعاً من قبل الحزب عن معارضة معاهدة ١٩٣٠ والإعتراف بها فاستقال من الحزب، وبذلك ضرب مثلاً قوياً لأخلاقية الالتزام السياسي والمبدئي في آن واحد رافضاً كل التبريرات لمثل هذه الايجابية المصلحية.

وقبل هذا التاريخ كان الجادرجي يراقب نشاطات جماعة الأهالي وكان يود أن يتصل بهم كما كانوا هم يودون ذلك،وذكر لنا في مذكراته النص الآتي:

ثم حصلت رغبة من الجهتين على ما أعتقد فمن جهتي كنت أود أن اتصل بهذه الجماعة وكانت نفس الرغبة من جهتهم، فاتصلت أولاً بعبد الفتاح إبراهيم ثم بعبد القادر إسماعيل وكلما كان اتصالنا يزداد كانت الصلة تتوثق واجتمعنا يوماً بداري وكان الحاضرون عبد الفتاح إبراهيم ومحمد حديد وعلي حيدر سليمان وبحثنا في لزوم وضع منهج اجتماعي سياسي وخطة تسير عليها جريدة الأهالي، وكان ذلك في أوائل سنة ١٩٣٣ فصدرت الجريدة تدعو الى خطة معينة ومبدأ مقرر هو الشعبية.

والجدير بالذكر إن صاحب فكرة الشعبية وواضع مسودتها هو عبد الفتاح إبراهيم وقد أقرت بعد إجراء تعديلات عليها خلال مناقشات قوية كشفت عن بعض الخلافات الفكرية بين الجماعة ولكنها بقت كامنة في نفوسهم حتى ظهرت عام ١٩٤٦ عندما أجيزت الأحزاب السياسية وتفرقت الجماعة في ثلاثة أحزاب.

ويقول الجادرجي في فقرة أخرى من مذكراته: وما يجب ذكره إن الأشخاص الآخرين كحسين جميل وخليل كنه وإبراهيم بيثون وغيرهم وإن كانوا قد انسحبوا من الجريدة فعلاً لكنهم ظلوا مناصرين لنا ولم يعرقلوا مساعينا.

وبعد انضمام الجادرجي لجماعة الأهالي أصبحت الجريدة معارضة بشدة لوزارة رشيد عالي الأولى إلا أن أحد أعضاء تلك الوزارة وهو محمد زكي البصري وزير العدلية كان يدافع بصورة سرية عن سياسة جريدة الأهالي وموقفها من الوزارة ولم يجد محمد زكي البصري مقاومة من زملائه الوزراء في أثناء دفاعه عن خطة الجريدة لأن الوزارة كانت في غفلة عما تحدثه هذه الجريدة من تحولات في الرأي العام فلم يشعروا بخطرها، وفي تلك الأثناء حدثت أزمة في صفوف الجماعة انتهت بخروج علي حيدر سليمان وذلك بعد أن توفى الملك فيصل الأول في ٨ أيلول ١٩٣٣ جاء بمقال الى الجريدة كله عطف على الملك الراحل فلم ترتضيه أسرة التحرير ووقف الجادرجي منه موقفاً شديداً ورفض نشره فحصل فتور بينه وبين الجماعة، فلما تألفت وزارة المدفعي الأولى وكان ناجي شوكت وزير الداخلية قد فطن الى الفتور الموجود بين علي حيدر سليمان وبين جماعة الأهالي فراح يتودد إليه.

فتتطور الفتور بتشجيع منه الى قطيعة ثم الى انسحاب نهائي، وفي عهد وزارة المدفعي الأولى عطلت جريدة الأهالي لكن الجماعة أصدروا جريدة أخرى باسم (صوت الأهالي) وكان كامل الجادرجي مديرها المسئول وصاحب امتيازها.

جماعة الأهالي ظاهرة سياسية أصيلة

إلقاء نظرة سريعة الى الظروف التي سبقت ظهور جماعة الأهالي بالتقاء تياراتها الوطنية الثلاثة والى الفئة الحاكمة التي برزت على المسرح السياسي بعد ثورة ١٩٢٠ يكفي لكشف حقيقة النوعية السياسية التي مارست الحكم في العراق بتوجيه من دار الاعتماد البريطاني أو الملك المدين بعرشه الى وزارة المستعمرات البريطانية.

إن تلك النوعية كانت تعمل في دائرة من الثقافة الضحلة التي كانت هي الطابع المتميز لثقافة العهد العثماني ومخلفاته.

فانغرست في نفوسهم مع كل أبعاد المصلحة الخاصة التي غزاها الإقطاع في العراق والعشائرية المستشرية جذورها في المجتمع بصورة عامة فانحدرت تلك النوعية مع التيار الاستعماري عن قصد أو غير قصد ومارست المعارضة وهي خارج الحكم وأيدت السياسية العامة وهي مساهمة في الحكم كما حدث لياسين الهاشمي ورشيد عالي الكيلاني وقد أنتبه الاستعمار الى هذه النوعية من الحكام فشجعها وخطط حتى تتبادل المناصب والمنافع فيما بينها فكانت الأحزاب السياسية تظهر حسب الظروف التي تمر بها البلاد ولم يكن لديها فلسفة اجتماعية أو مبدأ واضح ذو أهداف بعيدة المدى.

وإنما كانت تلك الأحزاب عبارة عن تجمعات عشائرية أو تجمعات لتحقيق أهداف مؤقتة تولد وتموت وهي تحوم حول تلك الأهداف الظرفية المؤقتة.

وقد كان ينقصها الالتفاف حول فكرة واضحة قبل الالتفاف حول (شخص) زعيم معين له مميزات خاصة وحول غرض نفعي خاص.

ولكن ثقافة القرن التاسع عشر والسطحية السياسية لم يتوصلا الى إدراك... (إن العقيدة دائماً أهم من الشخص) في النضال الوطني، وكل حزب لا بد أن يكون مصيره الفشل بعد غياب الشخص (المهم) الذي يلتف أعضاء التجمع السياسي (الحزب) حوله لسبب أو لآخر، كما حدث لحزب التقدم بعد انتحار عبد المحسن السعدون وحزب الإخاء بعد انتهاء ياسين الهاشمي والحزب الوطني بعد اعتزال جعفر أبو التمن السياسة.

وكل الأحزاب التي تتجمع اعتباطاً نتيجة رغبة أو رهبة من غير أن تكون لها مبادئ بعيدة المدى ثابتة وفكرة اجتماعية أصيلة يكون مصيرها الفشل.

والى جانب هذه الحالة العامة كان البلاط يتميز بالاضطراب الاقتصادي والخلقي على قلة أفراد الأسرة المالكة، فقد كان الملك فيصل يفكر جدياً بتهيئة أبنه الوحيد الأمير غازي لتسلم الملك بعده بروح بعيدة عن أماني الشعب وأماله، بينما كان

الملك علي يطمح الى عرش سوريا فيبذل المال من أجل ذلك من دون وعي سياسي ومسؤولية عالية حتى أنه وقع بيد بعض المحتالين السوريين الذين كانوا يزعمون ان دربه الى عرش سوريا محفوف بالرياحين، ولكنهم بحاجة الى الأموال اللازمة لتحقيق ذلك فقرر ان يرهن (خاتماً من الماس) في البنك العثماني لقاء ثمانية آلاف جنيه إسترليني وصرف ذلك لمن يعملون على تهيئة عرش سوريا، ولم يكن الملك فيصل أحسن حالاً من أخيه فكلا الأخوين غارق في الديون، وكان الملك فيصل يصرف أمواله بأسلوب عشائري لمن يمجده بصفة تبرعات خيرية ومساعدات مالية وتبذير على تربية ابنه الأمير غازي حتى أنه أرسل برقية الى جعفر العسكري عندما كان في لندن عام ١٩٢٥ اثر برقية تسلمها من أبنه الأمير ذي الأربعة عشر عاماً والموجود في لندن يشكو جعفر العسكري لأنه اقترح عليه عدم شراء سيارة خاصة والاهتمام بالدروس، وقد جاء في برقية الملك: (لماذا تزعج غازي.. اشتر له سيارة).

اما الأمير غازي فكان منغمساً مع شلة من الشباب المتفسخ وكان أعضاء هذه الشلة بما فيهم الأمير منهمكين في تعاطي المباذل ومعاقرة الخمرة بصورة مفرطة واختار الملك في أوائل الثلاثينيات علي جودت الأيوبي رئيس الديوان الملكي للاعتناء بولي العهد وتقويم سلوكه فوجهه الى ممارسة الرياضة محاولاً بذلك إبعاده عن رفاق السوء وانشأ له في صيف عام ١٩٣٣ (جرداغا) على شاطئ دجلة لكي يمارس فيه السباحة والتزلج على الماء بقارب بخاري خاص، ولم ينفرد علي جودت الأيوبي بذكر سوء سلوك الأمير غازي فقد ذكر توفيق السويدي في مذكراته ما نصه:

اما المرحوم الملك غازي فلم يكن يظهر اهتماما كبيراً في الاشتغال بأمور الدولة، بل كان منصرفاً خلال التربية القلقة غير الموجهة التي عاشها الفتى، فقد ولد في مكة المكرمة عام ١٩١٢ عندما كان أبوه يقود حملة عسكرية ضد الإدريسي الثائر على الدولة العثمانية وتربى في كنف جده الحسين بن علي وتعلم دروساً في الدين واللغة والقرآن، وفي صيف عام ١٩٢٣ انتقل مع عمه عبد الله بن الحسين الى عمان شرق الأردن فتقرر دعوته الى بغداد التحاقاً بأبيه ليصبح ولياً للعهد على عرش العراق، وبعد ان درس القرآن وآداب اللغة، تولت تربيته في بغداد فور وصوله المس فيلي الإنكليزية فكانت تصطحبه في تنقلاته وتعلمه اللغة الإنكليزية وآدابها، ثم قفز الى جو جامعي غريب عن تجارب طفولته الخاصة وذلك في كلية هارو وقد عارض المستر يمري وزير المستعمرات البريطاني في دخول الأمير الى هذه الكلية بعد ان لاحظه لا يتكلم الإنكليزية الا قليلاً وانه لم يستفد من دروسه الخاصة على يد المس فيلي فأجل قبوله مدة سنة قضاها في دار (آر. أي جونستن) في فيكارج اوف ماردن في مقاطعة كنت، بعد ذلك دخل كلية هارو وبقي فيها ثلاث سنوات ثم عاد عام ١٩٢٨ ليلتحق بالكلية العسكرية العراقية ويتعرف على شباب عراقيين لهم تجارب أخرى تختلف اجتماعياً وسلوكياً عن تجاربه السابقة وتخرج برتبة ملازم ثان.

ان هذا الاضطراب في التربية وهذه القفزات المتناقضة في سن المراهقة كونت شخصية هذا الفتى الذي ظهر على مسرح الأحداث السياسية في بداية الثلاثينيات من خلال (حركة الاثوريين) ان هذه التراكمات بالنسبة لرجال الحكم من وزراء وملوك وأمراء ورجال وراء الستار يعملون بتوجيه من دار الاعتماد البريطاني جعلت الشعب ينتظر ولادة حركة سياسية جديدة تختلف ثقافة وسلوكا وتفكيرا عن رجال الحكم التقليدين، لذلك كانت جماعة الأهالي هي المولود الذي انتبه له المفكرون من أبناء الشعب العراقي والذي راح يؤثر تأثيراً على الأفكار منذ صدور العدد الأول من جريدة الأهالي في ١٩٣٢/١/٢، ثم كشف الجماعة عن هويتهم الفكرية في كراس (الشعبية) وصدر العدد الأول من جريدة الأهالي تتصدره افتتاحية بعنوان (منافع الشعب فوق كل المنافع)، وبذلك تكون جريدة الأهالي قد فتحت النار على الفئة الحاكمة، كما انها كتبت في عددها الثاني الصادر في ١٩٣٢/١/٣ مقالاً جاء عنوانه بشكل تساؤل (أفي البلاد نهضة..).

وصدر العدد الثالث في ١٩٣٢/١/١٠ وكان عنوان مقاله الرئيس بخطوط عريضة:

الثورتان الفكرية والروحية.

ما هي مادة هاتين الثورتين

أمثلة من النهضة الأوروبية والثورتين الفرنسية والصناعية

واستمرت الجريدة تتطرق الى الأمور العامة والفكرية بهذا الأسلوب الجديد حتى انها طالبت بتأميم شركة كهرباء بغداد.

لم يمض أكثر من سنة على صدور جريدة الأهالي حتى توقفت بالتعطيل الإداري مرتين وكان توقفها للمرة الثانية بعد صدور عددين فقط من صدورها للمرة الأولى بعد التعطيل ولكنها عادت للصدور في ٢١/نيسان/ ١٩٣٣ وكان عنوان مقالها الأول (الأهالي تعود) وقد أصبح عزيز شريف مديرها المسؤول، واستمرت بخطتها في توعية الشعب وتوجيهه وتنبيهه الى ما يراد به، فكتبت في أحد أعدادها افتتاحية بعنوان (أين صرفت حصة العراق من كنوزه النفطية).

فهذه المعارضة الداعية الى تحقيق مصالح الشعب ضمن الدعوة الى الحياة الديمقراطية كانت تمثل الأسلوب الجديد الذي يطمح اليه الشعب والذي ظهر مع جماعة الأهالي كضرورة سياسية يحتاجها الظرف بكل أبعاده.

سالم حسين: أربعون عاماً في بغداد
فرصة العمر.. بدأت من أمانة العاصمة وانتهت بدعوة فريد الاطرش

الفنان سالم حسين ترك سوق الشيوخ التي ولد فيها مع عائلته وجاء الى العاصمة ليكون على موعد مع إبداعات ومواهب تفجرت على الساحة الفنية واحتلت أجزاء منها بدأ بالتأليف ومروراً بالتلحين والعزف على معظم الآلات الموسيقية انتهاءً بالعزف على آلة القانون وتدوين تاريخنا الفني والموسيقي بشكل خاص.

عندما نتحاور معه تقفز لذاكرته أكثر من محطة يقف عندها طويلاً ليستعيد منها احلى الذكريات، لكنه لا يلبث ان يركز على بداياته حيث كان في سوق الشيوخ تلميذاً في المدرسة وله ولع بالموسيقى وغناء الأناشيد وكان يسمع الى الاسطوانات القديمة لعبد الوهاب وأم كلثوم ثم يرددها وحفظ الكثير منها وخلال هذه الفترة اتجه الى العود محاولاً العزف عليه بلا معلم بعدها انتقل للناي والاوكورديون والهارمونيكا وما ان حل عام ١٩٣٧ حتى انتقل الى بغداد وعين بوظيفة في أمانة العاصمة حيث كان عمله يتطلب الإشراف على تطبيق رسوم وطوابع الملاهي والسينمات، كما ان المرحوم ناظم الغزالي والمطرب محمد كريم كانا منتسبين لنفس العمل وازداد ولعه بالفن حتى صادف بشارع المتنبي وجود آلة موسيقية غريبة وهي القانون فاشتراها بخمسة عشر دينار وبدأ العزف عليها وعندما وجد صعوبة دخل معهد الفنون الجميلة حيث كان أول الدارسين لفرع القانون وتخرج بعد عام واحد وعين محاضراً في فرع تستغرق الدراسة فيه ست سنوات كاملة.

دخل الإذاعة في عام ١٩٤٨

وفي عام ١٩٤٨ سجلت له المطربة خالدة أول لحن حتى وصل إنتاجه الى اكثر من ٥٠٠ أغنية سجلت بأصوات عراقية لسليمة مراد وهناء وغادة سالم ولميعة توفيق وعربية أدتها فايدة كامل وسعاد محمد وسميرة توفيق ونور الهدى والثلاثي المرح وشهرزاد وإسماعيل شبانة وكان يرتجل اللحن وكذلك الكلمات واعتاد مشاهدة التلفزيون في بداياته ولم يكن هناك فيديو او تسجيل بعد ذلك عمل في الكويت فترة ثم في لبنان أسس شركة الفنون المتحدة مع عبد السلام النابلسي وزار القاهرة بدعوة من فريد الاطرش مدة أسبوع امتدت لسنة كاملة وفي القاهرة ضاعت منه فرصة العمر عندما استمعت اليه أم كلثوم وطلبت من الشاعر عبد الوهاب محمد ان يهيأ شعراً ليلحنه وكذلك عبد الوهاب الذي كان يحضر أثناء تسجيل إحدى مقطوعاته عندما شده الحنين الى الوطن فعاد اليه وبعد عودته من القاهرة عين مرة أخرى في معهد الفنون يدرس آلة القانون وتأريخ الموسيقى الشرقية والتراث الغنائي الشعبي بعدها اتجه نحو الكتابة حيث اصدر كتاباً عن الموسيقى الشرقية والعربية والمقامات العراقية ثم بدأ بدراسة الموشحات الدينية وعلاقتها بالأغنية العربية ودون تراثنا الغنائي وأشهر مطربيه منذ القرن التاسع عشر وكان ديوانه الأول بعنوان (الأفنان) وهكذا خلد لنا الفنان سالم حسين تراثنا الموسيقي الغنائي.

مجلة الاذاعة والتلفزيون ١٩٧٨

احداث عراقية

١٩٢٢

حوادث بغداد في قرن ١٨٥٨/١٩٥٨ / تاليف صنف المدفعيه ، وانتشار الملاهي الليليه ، واستبدال كلمة «سكرتاريا» بمدبرية ، وأول بريد جوي بين بغداد والقاهرة ١٣٤٠ هـ/١٩٢١م

× ارسال اول بعثه علميه اوفدتها الحكومه العراقيه من الطلاب العراقيين للدراسة في الخارج على نفقتها وكان عدد اعضائها ٩ طلاب .

× استحداث فرع الخياله في الكلية العسكرية الملكيه باسم مدرسة الخياله لتدريب الضباط وذلك في ١٠ آب .

× وفاة السيد علي علاء الدين الالوسي المدرس في جامع مرجان ، وكان عضوا في مجلس المبعوثان العثماني عن بغداد ، وقاضي بغداد ، ودفن في جامع مرجان نفسه في ٨ جمادي الاول ،

× تعيين توفيق الخالدي محافظا لبغداد وكان يقوم باعمال المتصرف ورئيس البلديه .

× تاليف الحزب العراقي برئاسة محمود النقيب اكبر اولاد السيد عبدالرحمن النقيب رئيس الوزراء السابق يوم ٣ ايلول .

× صدور قانون اصول المحاكمات الجزائيه رقم ٢٦ واصول المحاكمات الشرعيه ونظام الاجور البرقيه .

× صدور قانون تاليف الجمعيات رقم ٢٧ وقانون الاوسمه الاجنبيه رقم ١٩

× صدور قانون الطوابع رقم ٣٠

× صدور الجرائد (المفيد والتوحيد ، وجريدة الحومه العراقيه)

×صدور المجلات(التجارة العراقيه ، الزنبقه ، التلميذ العراقي ، الوقائع العراقيه ، ونشرة الاحد) .

× انتشار وباء الطاعون في بغداد في الصيف والخريف .

١٩٢٣

× اسست المس بيل مكتبه «السلام» كما اصدرت مجلة سمتها «الخزانه « صدر اول عدد منها في كانون الثاني ودامت سنة واحده صدرت منها ثلاثة اعداد فقط .

× تعيين ساطع الحصري بمنصب مدير المعارف العام وذلك في ١١ كانون الثاني .

× توقيع السيد عبدالمحسن السعدون رئيس الوزراء والسير برسي كوكس على ملحق المعاهده وذلك في ٢٠ كانون الثاني .

× عودة خمسه من المنفيين الى هنجام ووصولهم الى بغداد يوم ١٩ شباط .

× ارتفاع مياه دجله وحصول بثوق كثيره في السداد واكتساح المياه البيوت والزروع ، وقطع سلاسل جسر «مود» الخشبي» اي جسر الاحرار وجرفت المياه بعض جسارياته يوم ٢٤ آذار وارتفاع مياه الفرات وحدوث كسرات جنوب الرمادي وغرق منطقة عقرقوف والصقلاويه في الجانب الغربي من بغداد .

× انتشار وباء الهيضة الكوليرا انتشارا واسعا وفتكه بالناس فتكا ذريعا .

× تاسيس المتحف العراقي بجهود «المس بيل» السكرتيره الشرقيه في دار الاعتماد البريطاني ببغداد ، وكان حين اسس عباره عن غرفة صغيره في بناية السراي القشله تدعى «غرفة الاحجار البابليه « .

× وفاة الملا عثمان الموصلي العالم الفاضل والموسيقي البارع والقاريء الشهير والذي اشترك مجاهدا في ثورة العراق الكبرى عام ١٩٢٠ م محرضا المجاهدين باشعاره ومواليده في جامع الحيدرخانه ، وحثهم على الجهاد والمطالبه بالاستقلال ، وقد دفن في مقبرة الغزالي وله مؤلفات منها «الطراز المذهب في الادب» و»الابكار الاحسان» و»التوهج الاكبر بحوادث الازهر « .

× انتهاء خدمات المندوب السامي السر «بيرسي كوكس « وتعيين مساعده «السير هنري دوبس» محله ، وذلك في شهر نيسان .

× وصول «١١» ضابطا عراقيا الى بغداد قادمين من الحجاز للانضمام الى تشكيلات الجيش العراقي المؤسس حديثا وذلك في مفتتح شهر ايار .

× تاسيس جوق موسيقى الجيش العراقي بتاليفه من جوقي بغداد والموصل باسم «جوق الحرس الملكي « .

× اقامة رهط من الادباء والمفكرين حفلة تكريميه كبرى للشاعر الاستاذ جميل صدقي الزهاوي في قاعة سينما الوطني وذلك مساء يوم ٦ نيسان .

× صدور اول وجبه من الطوابع العراقيه ذات مناظر تاريخيه مثل الثور المجنح .

صور نادرة للزعيم

في الكلية العسكرية
الرقم ٣٣٦ في
الصف المتقدم
للكلية العسكرية
سنة ١٩٣٤ الطالب
عبد الكريم قاسم

الملازم عبد الكريم قاسم ياخذ طابوراً من
طلبة الكلية الحربية الى التدريب

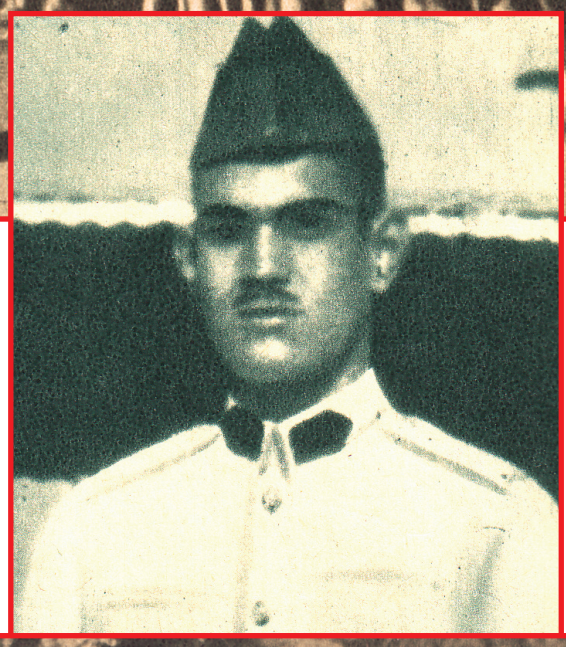

عبد الكريم
قاسم
الطالب
في الكلية
العسكرية
عام ١٩٣٣

في الكلية العسكرية سنة ١٩٣٩ الملازم عبد الكريم
قاسم يفتش احسن جماعة حرس في الكلية ومن بينهم
فاضل المهداوي

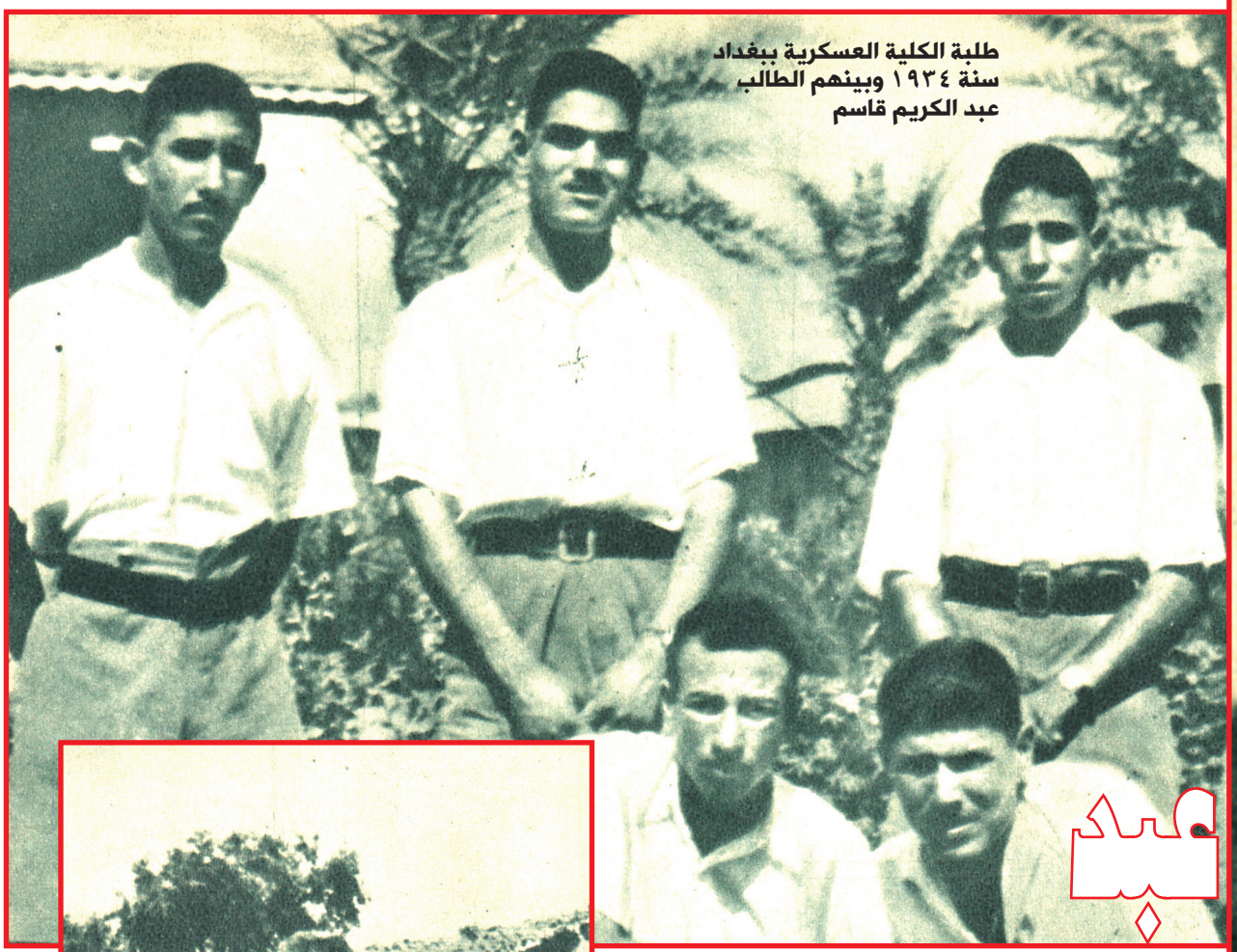

طلبة الكلية العسكرية ببغداد سنة ١٩٣٤ وبينهم الطالب عبد الكريم قاسم

بالقرب من احد المواقع العسكرية ، امر الفوج المقدم الركن عبد الكريم وبعض ضباطه عام ١٩٤٨

عبد الكريم قاسم

بالقرب من احد المواقع العسكرية ، امر الفوج المقدم الركن عبد الكريم وبعض ضباطه عام ١٩٤٨

لمحة تاريخية

من اين جاءت تسمية الشورجة ؟

رفعت مرهون الصفار

حين أمر الخليفة أبو جعفر المنصور ولده المهدي بإنشاء الرصافة في الجانب الشرقي، لم يكن المقصود بهذا الاسم الا مستوطنة صغيرة تضم قصر المهدي نفسه، وبيوت جنده وعدداً من موظفيه وأهليهم، وكان الجانب الشرقي خالياً من العمران شغلته بساتين وحقول يزرعها أهل تلك النواحي باستثناء سوق قديم هو (سوق الثلاثاء)، وقد سمي بذلك الاسم لانه كان يقوم عليه سوق لأهل كلواذى وأهل بغداد (قبل ان يعمر المنصور بغداد) في يوم الثلاثاء مرة واحدة من كل شهر، فنسب الى اليوم الذي كان يقوم به السوق، والمتاجرون فيه هم أهل القرى المجاورة والزراع القريبون منه، فهو أشبه ما يكون بسوق زراعي مثله مثل أسواق أخرى في المنطقة لعل أهمها سوق بغداد نفسه الذي كان يقع في الجانب الغربي قرب مسجد براثا (المنطكة)، وكما قلنا فقد سبقت هذه الأسواق تأسيس بغداد، وحينما أمتد العمران من الرصافة في أعلى الجانب الشرقي الى المناطق الجنوبية منه وجدنا القصور الفخمة تشيد على نهر دجلة، وقد أحاطت بها حدائق مزهرة ويفصل بينها وبين دور ودساكر كان يشغلها أيضاً (القصر الحسني) وقصر الثريا وقصور متفرقة هنا وهناك، وهكذا جاورت القصور الأسواق الزراعية مكونة النسيج الاجتماعي والعمراني الأول الذي سيصبح فيما بعد مدينة بغداد بصورتها التي عرفناها في العصور العباسية الأخيرة.وكان سوق الثلاثاء واحداً من أهم تلك الأسواق وقد ساعدنا بقاء اسمه المعروف على معرفة موقعه بدقة حتى بعد ان تغيرت وظائف المكان وتزاحمت فيه المؤسسات المختلفة فإذا به يشغل حيزاً واسعاً من الجانب الشرقي يمتد من مدخل شارع الرشيد من جهة الميدان وحتى نهاية سوق باب الأغا، وبمرور الزمن وكثافة السكن في تلك المنطقة تحولت أجزاء من سوق الثلاثاء الى محال سكنية جديدة منها درب دينار الكبير ودرب دينار الصغير ومحلة الحظائر ومحلة المقتدية وغير ذلك، أما الجزء الذي ظل محتفظاً بوظيفته التجارية فقد أصبح نواة لأسواق أخرى غلب عليها التخصص، وكان أهم تلك الأسواق سوق اشتهر بتخصص باعته بتجارة المواد العطرية والتوابل والافاويه عرف بسوق الريحانيين، وكان هذا السوق يقع في آخر سوق الثلاثاء ويمتد على هيئة قوس كبير شرقاً حتى يصل الى محلة عرفت بالمأمونية نسبة الى قصر المأمون وقصر التاج الذي أصبح فيما بعد المقر الرسمي للخلافة العباسية والذي يقع على نهر دجلة، وأطلق اسم منطقة المأمونية خارج هذه الأسوار.

ونظراً لأهمية المواد والسلع الداخلة في تجارة هذا السوق فقد تحول الى مركز تجاري نشيط في بغداد ابان القرون العباسية المتأخرة، وزاد من أهميته ان السور الخارجي لدار الخلافة شيد موازياً لهذا السوق وأصبح بذلك مجاوراً لأهم مركز اجتماعي في بغداد كلها، وبظهور المؤسسات الثقافية والدينية حول دار الخلافة وبجوارها مثل جامع القصر الذي سمي في العصور المتأخرة بجامع الخليفة ثم بجامع الخلفاء والمدارس الكثيرة التي أسسها الميسورين الفضلاء في النواحي المجاورة ابتغاء للأجر والثواب وأضحى السوق الطريق الرئيس الذي يربط بين هذه المؤسسات، فعن طريقه يمكن للسالك من سوق الثلاثاء (باب الأغا) ان ينفذ الى الموضع المعروف قديماً بعقد المصطنع (قاضي الحاجات)، ومن هناك يمكنه ان يمضي جنوباً باتجاه المأمونية (الدهانة، القشل، صبابيغ الآل، سراج الدين) أو ان يمضي شمالاً باتجاه درب الملاحين (محلة أبي سيفين وجوارها).

لم يكن سوق الريحانيين للتجار وحدهم وانما شهد أيضاً إنشاء بعض المؤسسات الثقافية المهمة على أرضه منها (دار الريحانيين) التي شيدها الخليفة العباسي الأخير المستعصم بالله لتكون داراً للعلم والعلماء وأنشأ فيها خزانة حافلة بكل ما هو مهم ونفيس من الكتب في ذلك العصر، وكانت للدار أروقة على نحو ما هو مشاهد في مباني (دار المسناة الناصرية والقصر العباسي والمدرسة المستنصرية) ويمكن تقدير موقع دار الريحانيين هذه في مكان يقرب من مدخل سوق الشورجة الحالي حيث كان يقع خان جني مراد.

ومن الجدير بالتنويه ان حريقاً شب في هذا الخان في أواسط القرن الحادي عشر الهجري أحدثه اليهودي كان يعمل فيه لقصد في نفسه، أدى الى انهيار جناح من الخان فانكشف على الفور رواق قديم يضم حجرات عقدت على نمط بديع من البناء، والظاهر ان هذا الرواق لم يكن الا جانباً من دار الريحانيين.وفي ربيع الآخر عام ٥١٢هـ احترق سوق الريحانيين وسوق عبدون وكان حريقاً مشهوداً، وكان من عقد الحديد وحمام السمرقندي الى باب درب الضرب وخان الدقيق والصيارفة، كما أحترق خان (جني مراد) مرتين عام ١٩٣٨م.ومن المنشآت الملفتة للنظر في أطراف السوق نفق كان يمضي تحت الأرض بادئاً من قصر التاج على دجلة مقابل الإطفاء النهري ومخترقاً محلات دار الخلافة وسورها حتى يخرج السالك فيه الى الجامع مباشرة ليكون ممراً سرياً يحجب الخليفة عن العامة اثناء خروجه الى الصلاة أيام الجمع والعيدين.وبالرغم من جمالية تسمية الريحانيين وشاعريتها، الا ان السوق عرف بالعهود المتأخرة ولعلها مما تلا الاحتلال المغولي لبغداد باسم سوق العطارين لان أكثر ما كان يباع في هذا السوق يدخل في إطار العطارة يوم كانت هذه الحرفة تعني فضلاً عن تزويد البيوتات بافاويه الطعام ومطيباته ومستلزماته بيع المواد الصيدلانية والأعشاب.

وفي القرن الحادي عشر أطلق على السوق تسمية جديدة لم تخل من غرابة، فقد أنشأ بعض الناس في هذه السوق حماماً ذا بئر مالحة فعرف الحمام (شورجاه) وترد هنا آراء وروايات عدة في تفسير كلمة الشورجة، فالعلامة المرحوم الدكتور مصطفى جواد ويرى رأيه كل من الشيخ جلال الحنفي والدكتورين الفاضلين عماد عبد السلام رؤوف وحميد مجيد هدو انها مشتقة من اللغة التركية أو الفارسية (شورة = الملح) (جاه أو كاه = نسبة أو مكان) ومع مرور الزمن واشتهار الحمام أصبح اسمه يطلق على جواره، بل على جانب من سوق العطارين نفسه ثم تداخلت التسميات وتعايشت حتى غلب اسم الشورجة على سوق العطارين.

اما الرؤية الثانية: فيرويها الأخ الأستاذ سالم الألوسي حيث يقول: في الندوة الثقافية التي اداراها بالمشاركة مع العلامة الدكتور مصطفى جواد في آذار ١٩٦٣م وكانت الندوة مخصصة للاسئلة التي ترد من المشاهدين.

وقد ورد سؤال عن معنى كلمة الشورجة وأصلها التاريخي، فأجاب الدكتور جواد: ان الشورجة تقع في منخفض عن الأرض وبطبيعة الحال تتجمع المياه في هذه الأماكن المنخفضة وتتصف هذه المياه بالملوحة (شورة = الملح)(كاه =المقام أو المكان) وبهذا يكون المعنى = المكان المالح أو الماء العسر.

وقد عقبت والكلام ما زال للسيد الألوسي على كلام العلامة جواد: ان لي رأي أخر يمكن ان يفيد في تخريج معنى كلمة الشورجة وهو ان جانباً كبيراً من محلة الشورجة كانت فيها معاصر (للسيرج) الذي يستخرج من السمسم (عصير السيرج) والسيرجه كلمة تطلق على معاصر السمسم، ثم تحرفت الى الشيرجه فالشورجة، ويرى السيد شاكر جابر الرأي نفسه.

أما الرواية الثالثة: ان في زمن العثمانيين كان الحمام المشهور في المنطقة الشرقية في بغداد للرجال (الحمام المالح) وانما سمي بذلك لملوحة مائه، وكان يستقي ماءه من بئر كرد عظيمة في جواره وأراد أهل الدهانة إنشاء حمام جديد في منطقتهم وحاولوا ان يوصلوا اليه الماء من دجلة فقدموا طلباً للسلطات ذكروا فيه انهم يرغبون في نقل الماء من دجلة الى جامع سوق الغزل، فاستأذنوا في إيصال الماء اليه بوساطة قنى تحت الأرض مرت بزقاق (طاق البصرواي) حتى وصلت الى جامع سوق الغزل، ولما كان الحمام يأخذ ماءه من نهر دجلة مباشرة كان أقل ملوحة من ماء الحمام الذي كان يستقي من البئر، ولذلك سمي الحمام الجديد (شوره جاه) ومعناه بالتركية الأقل ملوحة وأصبح اسمه حمام الشورجة وسميت المنطقة باسمه منطقة الشورجة.التعامل التجاري كان أصحاب المهن في منطقة الشورجة أمثلة رائعة للأمانة وحسن التعامل التجاري الصادق المنطوي على الالتزام بالتقاليد والأعراف التجارية بغض النظر عن ميول وقوميات المتعاملين فيها ودياناتهم التي تمثل السمة البغدادية الأصيلة الحقيقية التي عرفت بها بغداد.

لم يكن سوق الشورجة مختصاً ببيع نوع معين من أنواع السلع التجارية، وانما حوى كل أنواع التجارة على اختلاف أنواعها وتناقضاتها، فنجد هناك باعة سلعة من السلع المتجمعة في قسم من هذا السوق تجاورها جماعة ممن يتعاطون تجارة أخرى يمكن ان نسلسلها كما يأتي:

سوق العطارين: وفيه باعة السكر بأنواعه (المكعبات والبلوري والملون والقند) والشاي والقهوة وكانت تستورد من جنوب شرق آسيا واليمن، وكان هناك سوق صغير يجاوره خاص ببيع الصابون سمي (سوق الصابون) الا انه الآن تباع فيه أدوات الزينة السوقية ويعود السوق الى جميل إبراهيم العزيز، وقد احترق في الثلاثينيات.

باعة القرطاسية بأنواعها: كان أغلب تجارها من اليهود وقد اشتهر من التجار المسلمين الحاج غني أبو قلام الذي غلب اللقب عائلته.

باعة القماجي (للناركيلة): وكان مقتصراً على جماعة متخصصة حتى ان أشهر باعتها سموا بآل القماجي.

باعة لوازم الخياطة: وتستورد من أوروبا وقسم منها يصنع محلياً الآن.

باعة المواد العطارية والتوابل: تسمى الترابية مثل الكمون والكزبرة والهيل والقرنفل والدارسين والعلك والنومي بصرة والحناء.. الخ وتستورد من الهند وإيران وشواطئ الخليج العربي وبعض البلدان الإفريقية.

باعة البلور والخزف: مثل الفافون والفوانيس، وتستورد من الصين والهند وأوروبا.

باعة السبح والخرز: وتستعمل للحلي والزينة، وتستورد من الصين وأوروبا.

باعة الفواكه المجففة: مثل الزبيب والكشمش والتين الفستق بأنواعه الجوز واللوز والفاصوليا والعدس والحمص وقمر الدين.. وغيرها، وتستورد من تركيا وإيران وسوريا، وكذلك تجلب من شمال العراق.

باعة الشموع: وان أشهر باعتها السيد أمين وولده السيد صالح.

دربونة المعاضد: وتباع فيها المعاضد (الاساور الزجاجية) وباقي أنواع الزجاجيات والاستكانات والأقداح والزجاج وادوات الزينة النسائية مثل الديرم والكحل والخطاط والأمشاط الخشبية والحجر البيضوي الأسود وأكياس الحمام المصنوعة يدوياً والليف.

الى آخره من أنواع السلع والمواد التجارية، وقد كان اليهود مسيطرين على التجارة آنذاك لصلاتهم الوثيقة بالبيوتات اليهودية في أوروبا وبقية أنحاء العالم عدا ما يتعلق بالحبوب والأطعمة.

ساحة السباع وحكاية النحات الروسي

رياض العزاوي

عرفَ اهالي بغداد في اربعينيات القرن الماضي شخصية ذات ملامح اعجمية ولهجة غريبة غامضة بتصرفها وسلوكها عرفت فيما بعد انها احدى الشخصيات الاجنبية المهاجرة وفدت لبغداد من مدينة تفليس الجورجية التي كانت تابعة للاتحاد السوفيتي وهو يحمل معه شهادة جامعية في اختصاص نادر في العراق.

هذه الشخصية وجدت من مدينة بغداد ملاذاً امناً وحضناً دافئاً سرعان ما تالف وتأقلم واصبح احد مواطني بغداد بعد ان احتضنته دار السلام ووفرت له الامن والاستقرار كما هو معروف عن طيبة اهلها مع العرب والاجانب ،هذه الشخصية انفكت عقدتها وكشف غموضها وعرف الناس حقيقتها ،كانت بارعة ومتفوقة ونابغة في مجالات عدة الا انه برز في مجال النحت واقامة النصب والتماثيل.اسكندر الروسي هذا بعد حصوله على الجنسية العراقية وفاءً منه للبلد الذي اواه. قام بتصميم وتنفيذ عدد من النصب والتماثيل الجميلة وضعها في اماكن بارزة من مدينة بغداد شكلت حدثاً مهماً واثارت اعجاباً كبيراً من قبل اهالي المدينة العريقة ،وبعد ان شاهد اعماله ونتاجاته المتميزة من النحت. الاستاذ ارشد العمري احد امناء العاصمة السابقين نالت تقديره واعجابه وكان العمري محباً للفن والفنانين ،اصدر امراً اداريا بموجبه تعين اسكندر الروسي بوظيفة نحات على الملاك الدائم ومن الدرجة الاولى واوعز بتخصيص ورشة خاصة لصنع وعمل التماثيل وعلى الفور شمر عن ساعديه وقام بتنفيذ عديد من النصب والتماثيل اصبحت من المعالم والظواهر الشاخصة التي كانت تزين شوارع بغداد والساحات البارزة في مركز المحافظة مطلع اربعينيات القرن الفائت وابرزها التماثيل التي كانت قائمة في ساحة (السويدي) الشهداء حالياً جانب الكرخ ومن اشهر المعالم التي قام بتصميمها وتنفيذها وبقيت خالدة خلود مدينة بغداد العظيمة هي السباع الشاخصة حتى الان كدلالة تراثية بالساحة المسماة باسمها (السباع) احدى محلات الجانب الشرقي من بغداد القديمة الواقعة بين محلتي (ابو شيل) و(قره شعبان)ومن اشهر منحوتات اسكندر التماثيل والنصب التي كانت منتشرة في جنبات واروقة قصر الرحاب، القصر الذي كان محل سكن الوصي على عرش العراق الامير عبد الاله الذي حكم العراق زمناً طويلاً في حقبة العهد الملكي وقد تم تهديم القصر بعد قيام ثورة الرابع عشر من تموز عام ١٩٥٨ ، وقد برز اسكندر الجورجي إلى جانب اهتماماته الفنية اشرافه على تدريب واعداد ابناء بغداد من هواة الرياضة وخاصة رفع الاثقال بعد ان اسندت اليه مهمة تدريب واعداد ابطال النادي الرياضي الاولمبي الملكي المشهور بوصفه احد الاندية النموذجية انذاك والذي تحول بعد ثورة ١٤ تموز عام ١٩٥٨ إلى نادي الاعظمية ثم مركز شباب في ثمانينيات القرن الماضي وعاد بعدها الى تسميته القديمة نادي الاعظمية بعد الغاء مراكز الشباب وهو شاخص حالياً بساحة عنتر في منطقة الاعظمية وكذلك اشرف على تدريب ابطال نادي الهواة الرياضي الذي كان يعد واحداً من ابرز اندية العراق التي تمارس فيها رياضة رفع الاثقال ولوجود عدد كبير من الابطال في هذا النادي العريق الذي ازيل من الوجود واندثر وتحول إلى مقر لوزارة الاوقاف بالاضافة إلى تدريبه فرق الاندية قام اسكندر بتدريب محبي وعشاق الرياضة من وجهاء واعيان بغداد وتحويل بيوتهم الكبيرة العامرة إلى قاعات كدار الدكتور (فيض الزهاوي) في شارع ابي نواس ومن غرائب الصدف ان النحات والرياضي اسكندر يقوم بنفسه بصنع اقراص الاثقال وبطريقة بدائية مبتكرة في ذلك الوقت وذلك عن طريق عملها بالصب الاسمنتي ،ومن ابرز الرباعين القدماء الذين تتلمذوا على يد الخبير الرياضي البطل العالمي ناصر الغافقي ودكتور القلب والجراح الماهر المشهور يوسف النعمان والدكتور فيض الزهاوي وغيرهم من الابطال والشخصيات المعروفة في بغداد انذاك وقد تنقل النحات والرياضي المتعدد المواهب اسكندر الروسي إلى عدد من المهن والاعمال الحرة والتجارة وقد سجل نجاحاً ملحوظاً فيها كما كان حظه من النجاح والشهرة مع عالم الرياضة وازميل النحت.

صورة وتعليق

شارع الرشيد في اربعينيات القرن الماضي

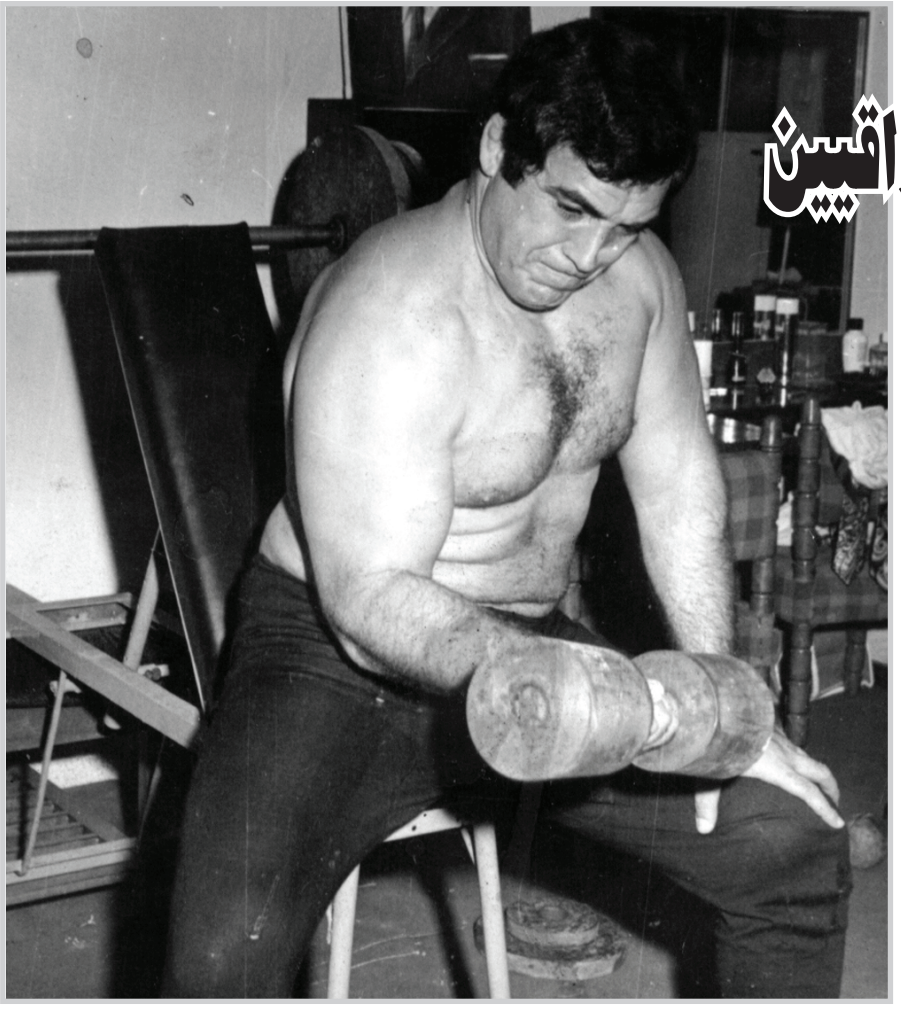

عدنان القيسي يخرج من صمته ليقول :

نزالاتي كانت (تمثيليات) لالهاء العراقيين وباتفاق مع حكومة البعث ايام البكر

بعد إختفائه لاكثر من ٣٥ عاما، عاد المصارع العراقي الشهير عدنان القيسي ليكشف أن "التمثيليات" التي كان يفوز فيها على مصارعين يروج انهم "مصارعون عالميون"، كانت تجري بالاتفاق مع حكومة البعث التي كان يرأسها احمد حسن البكر، وأرادت ان تشغل العراقيين عن الصراعات السياسية التي كانت تعيشها انذاك.

ذلك هو عدنان القيسي (عدنان عبد الكريم احمد القيسي)، الذي ذاع صيته نهاية السيتينات من القرن الماضي وبداية السبعينات منه وشغل الجمهور الرياضي والشعب العراقي لفترة طويلة واصبح اسمه يتردد في الصحافة و الإذاعة والتليفزيون وعلى السن عامة الناس لسنوات عديدة.

ومثلما صعد نجمه عاليا بسرعة كبيرة حتى بات بطلا قوميا ومثالا للشباب وفارس احلام المراهقات، اختفى فجأة ولم نسمع به او نراه حتى ظهر مساء الثلاثاء، وفجأة ايضا، في برنامج ستوديو الرياضة في قناة الحرة الذي يقدمه المذيع الرياضي حسام حسن، والذي استضاف القيسي من مدينة ديترويت بالولايات المتحدة حيث يسكن حاليا.

القيسي قال خلال البرنامج ان الحكومة العراقية آنذاك "استغلت ظاهرته" لاشغال الشعب العراقي، معترفا بان ما كان يجري في حلبات المصارعة التي يفوز فيها على "ابطال عالميين، كان تمثيلية يتم الترتيب لها مسبقا"، مبررا استمراره في تقديم هذه التمثيليات رغم معرفته بمساؤها على الحياة السياسية في العراق بانها كانت "حفاظا على الحياة، ولأنه لم يكن هناك من يستطيع ان يقول لا للحكومة".

وقال عدنان القيسي "انه حصل على شهرة في العراق لم تحصل في اي مكان في العالم"، معربا عن شوقه "للجمهور العراقي والعودة الى بغداد"، وانه "ساهم ايضا في تنشيط الرياضة في العراق وخصوصا رياضة المصارعة وانه يتابع مباريات المنتخب العراقي بكرة القدم".

واشار القيسي الى ان "عدد المتفرجين في للنزالات التي اقمتها في ملعب الشعب كان يتجاوز مئات الالاف"، مبينا ان اي مصارع كان يصارعه "يكون خائفا من ردة فعل الجمهور الذي قد يبادر الى قتله اذا غلبني اثناء النزال"، مضيفا أن "أحد نزالاتي في مدينة كربلاء كان جمهوره اغلبه من النساء".

وختم القيسي روايته لاسرار شهرته بانه "على استعداد لاقامة مباريات في العراق اذا كانت توحد الشعب العراقي".

وكان المعلق الرياضي الشهير مؤيد البدري الذي كان يعلن دائما عن ان ما يمارسه عدنان القيسي انما هو تمثيل واتفاق بين المتباريين اكثر مما هي مصارعة او رياضة، قد قال في مقال له "جاء هاتف إلى منزلي وإذا بالمتكلم محمد سعيد الصحاف – الذي كان يشغل منصب مدير عام الإذاعة والتلفزيون آنذاك: وقال: مؤيد عليك أن تحضر إلى التلفزيون مساء اليوم لتقديم لقاء مع عدنان القيسي بناء على توجيهات رئيس الجمهورية احمد حسن البكر".

ويضيف البدري "أخبرني الصحاف بضرورة إجراء اللقاء بناء على أوامر عليا وفعلاً قدمته لمدة خمس عشرة دقيقة تقريبا تحدث فيه عن فوزه الذي حققه على المصارع (غوريانكو) ومشاريعه القادمة وغير ذلك من الامور".

وكانت النزالات التي خاضها القيسي قد شكلت ظاهرة في المجتمع العراقي حتى وصل جمهور احد النزالات نحو ١٠٠ متفرج او يزيد، اكتظ بهم ملعب الشعب الدولي، ونقلت وقائعه على الهواء مباشرة في التلفزيون العراقي.

وولد عدنان عبدالكريم أحمد القيسي في بغداد ومارس المصارعة وهو مراهق في مناطق الاعظمية ثم سافر بعد إنتهائه من المرحلة الثانوية إلى الولايات المتحدة للدراسة في أحد الجامعات ثم عمل وأقام في عدة مدن ودول مثل دالاس وفرانسيسكو وبورتلاند و هونلولو واستراليا واليابان و بريطانيا وعرف بشخصية (شيف بيلي وايت ولف) وسافر للإقامة في استراليا وحقق بطولة استراليا لسنة واحدة وسافر إلى نيوزلاندا وعاد مرة أخرى إلى اليابان وبعدها اتصل فيه أحد منظمي مباريات المصارعة الحرة في مدينة لندن وطلب منه بأن يحضر وذلك بشخصية تختلف عن شخصية الهندي التي كان يمثلها وتدعى (الشيخ العربي) وقبل بالفكرة وأعجب الأنكليز بشخصيته العربية وبعد هذه المغامرات قرر العودة مرة أخرى للعراق نهاية الستينات وبدأت "مغامرته الحقيقية" في المصارعة.

وبدأ نجم عدنان القيسي يرتفع وتوالت اللقاءات التلفزيونية والمقابلات الصحفية في الصحف والمجلات حتى كانت لا تخلو صحيفة من صورته أو حديث له وازداد الطلب على صحيفتي الملاعب والجمهور الرياضي نظراً لاهتمامهما الكلي بأخباره وبطولاته ومشاريعه ومتحديه القادمين من البلدان الأوربية، وكان مراقبون يرون ان الحكومة العراقية التي كانت قد استلمت الحكم في ١٩٦٨ ، هي من يقف وراء تلك الحملة الاعلامية .

وكانت الفوز الذي حققه القيسيس على المصارع (غوريانكو) قد حضر له القيسي واستعد لستة شهور، وسافر الى المدن والقرى العراقية ليعلن عن هذا التحدي الكبير في العراق وحدد بأن تكون المباراة في صيف ١٩٦٩ في ملعب الشعب الدولي لكرة القدم، حيث نصبت الحلبة وسط الملعب وجلس الجمهور الذي قيل انه تجاوز الـ١٠٠ الف متفرج على العشب الاخضر للملعب، بالاضافة الى المدرجات، كما نقلت المباراة مباشرة عبر تلفزيون بغداد و كانت المباراة من ثلاث جولات وانتهت بفوز عدنان القيسي والبس حزام البطولة، هذا الحزام الذي اصبح فيما بعد ماركة لنوع من الاقمشة التي سادت موضها بين النساء العراقيات انذاك.

وسعد الشعب العراقي بأجمعه بهذا "الانتصار العظيم" وأصبح القيسي بطل الشعب وحتى الحكومة العراقية احتفلت بهذا الانجاز ومنحته سيارة (مرسيدس) وبيتا كما عين مديرا في وزارة الشباب .

ثم توالت اللقاءات التي خاضها القيسي مع "بطل الكومنويلث" جون ليدز و"بطل افريقيا" برنس كومالي ونزاله الشهير مع بطل فرنسا (فيريري) العملاق و"بطل البرتغال" طرزان وغيرهم من عمالقة المصارعة الحرة غير المقيدة، اذ تمتع الجمهور العراقي بتلك النزالات التي جرت اغلبها في ملعب الشعب الدولي، وكانت تحظى برعاية الحكومة التي شكلها حزب البعث بعد عام ١٩٦٨، واستفاد منها في شغل المجتمع العراقي لتثبيت سلطته كما يقول القيسي الذي أضاف في لقائه مع قناة الحرة ""لو كنت رفضت القيام بهذه

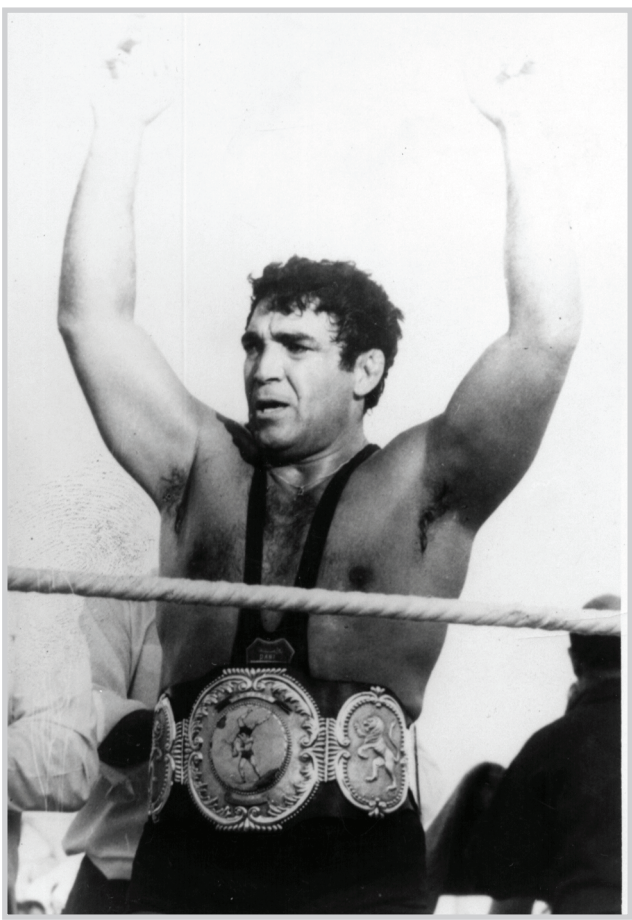

التمثيليات لما كنت حيا الان
وكانت ذاكرة عراقية قد نشرت موضوعاً في اعدادها عن نزالات عدنان القيسي كشفت من خلاله تدخل الحكومة في هذه النزالات نعيد نشره .
عَلى الرغم مما قيل وصدر من كلام واراء حول المصارعة الحرة غير المقيدة التي جاء بها البطل العراقي الشهير عدنان القيسي الى العراق مطلع سبعينيات القرن الماضي، واتهامها بانها تمثيليات، او فعاليات تجرى على وفق اتفاقيات معينة بين المصارعين ،اذ يتم تقاسم الارباح والايرادات وغيرها من منافع او انها جاءت او أوجدت كجزء من عملية التخدير للشعب العراقي لاسيما بعد نجاح حزب البعث في حركته عام (١٩٦٨).. والذي كانت وراءها جهات عديدة من بينها المخابرات المركزية الامريكية، اذ كشف النقاب عن تنسيق بين سفير العراق في لبنان ناصر الحاني، واجهزة المخابرات المركزية الامريكية لاجل انجاح الانقلاب، (والمفارقة ان اول ضحايا الانقلاب كان ناصر الحاني (السفير) فقد اغتيل بطريقة بشعة ورميت اوصاله في كيس (جنفاص) (كونية) امام بيته للتخلص منه ومن دوره وهو نهج اختطه قيادة الانقلاب في تصفية رفاقهم والمتعاونين معهم وكان من اوائل الضحايا ايضاً عبد الرزاق النايف رئيس الوزراء وابراهيم الداود ومجموعتهم).
وهذا التنسيق ليس بجديد.. فقد سبقه التنسيق الفاضح في حركة (٨) شباط (١٩٦٣) اذ اكد ذلك علي صالح السعدي امين سر الحزب بقوله: (انهم جاءوا بقطار امريكي).
كذلك اكدته الوثائق والاحاديث اللاحقة للاحداث والسياسيون العراقيون.
ان نزالات المصارعة التي خاضها عدنان القيسي في تلك الحقبة عدت احدى فعاليات النظام الجديد وافكاره لاجل الهاء الشعب العراقي عن قضايا مصيرية اخرى فضلاً عن ابتعاده عن البحث عن هوية الحكم الجديد وارتباطاته ودوره في المنطقة العربية والعالم الثالث، ولاسيما في محاربة المد الشيوعي على البلاد العربية ودول العالم.. وشكل مع قضية ابو طبر المفتعلة احد اهم الامور التي شغلت المجتمع العراقي حزناً وفرحاً... وقد كان حقا لتلك النزالات التي خاضها المصارع القيسي اثر كبير في توجهات المجتمع العراقي وانشغالاته اذ منذ النزال الاول الذي خاضه مع (كوريانكو) والذي قال انه سيجعل من عدنان القيسي او يلعب به مثل لعبة الينك بونك (كرة المنضدة). وثم اللقاءات اللاحقة التي خاضها مع بطل الكومنويلث جون ليدز وبطل افريقيا برنس كومالي وبطل فرنسا (فيريري) العملاق.. وبطل البرتغال (طرزان) وغيرهم من عمالقة المصارعة الحرة غير المقيدة اذ تمتع الجمهور العراقي بتلك النزالات التي جرت اغلبها في ملعب الشعب الدولي، وذلك لاجل استيعاب الجماهير المتعطشة لمشاهدة (العكسيات) التي اشتهر بها البطل عدنان القيسي عن قرب وهي تفعل فعلها باولئك المصارعين المرعبين حيث دائماً ما يستخدمها القيسي لحسم تلك النزالات وانهائها.
ان تلك النزالات حقا شكلت ظاهرة في الحياة العراقية، واحدثت انقلابا في الوضع الاجتماعي العراقي، خاصة بحضور اقطاب الحكم تلك النزالات او البطولة التي اقيمت في بغداد وفاز بجائزتها البطل الشهيد عدنان القيسي ومنهم صالح مهدي عماش وحماد شهاب وسعدون غيدان وغيرهم وقد حركت الوضع الرياضي في حينها واسهمت في انتشارهذا النوع من المصارعة (التي رافقتها بعض الطرائف والمفارقات مثل المصارعة البيتية او تكسر الاضلاع والايدي والارجل) ومع انه حورب من بعض الاسماء الرياضية البارزة واختلافه معها مثل المعلق الكبير مؤيد البدري وامتناع الاخير عن بث فقرات ولقطات عنه في برنامجه الاسبوعي الشهير (الرياضة في اسبوع) غير انه يبقى احد ابرز نجوم هذه اللعة وذلك لانها رياضة عنيفة وتتطلب مراناً وقوة وجسماً يتحمل الضربات والسقطات والاذى.

نوري السعيد بقلم السفير الامريكي في بغداد

ألّف ولمار غالمان سفير الولايات المتحدة في العراق (١٩٥٤- ١٩٥٨) كتابا بعنوان(عراق نوري السعيد) وقد
عرفه معرفة شخصية جيدة وقدره حق قدره سياسيا ورجل دولة قال انه لعب دورا بارزا في تكوين الدولة العراقية الحديثة ودعم استقلالها وايجاد مقام لائق بها في الأسرة الدولية وساهم في رخاء البلاد واستثمار مواردها النفطية الي حد بعيد، وكان وطنيا حريصا علي مصالح بلاده غيورا علي مصالح العرب وتفاهمهم ووحدتهم، وكان من أسباب نجاحه ايمانه بالواقع وبذله الجهود فيما يمكن تحقيقه خطوة فخطوة وكان يري التعاون مع الأقطار العربية المجاورة وغير العربية كايران وتركيا لتحقيق أهدافه ويري في الشيوعية اشد الخطر علي العراق وعلي السلم العالمي علي حد سواء، وكان نزيها لم يخلف وراءه عند مصرعه الأليم من الثروة وان الأعمال التي أنجزها في الحياة العامة كثيرة ورائعة.
وأضاف غالمان: «كان نوري السعيد صغير البنية لكنه اكبر من الصور التي رأيتها له في حياته العسكرية كانت ملامح وجه نوري السعيد جذابة وصريحة وكان كثير الابتسام تشع عيناه بالذكاء واليقظة أبدا، تحيط بهما خطوط طويلة تشير الي حياته الملأي بالمتاعب، وكان حديثه وديا يؤكد كلامه بطقطقة مستمرة من مسبحته ولا ينسي في أثناء حديثه تقديم شيء من حلوي ملونة كانت دائما في مكتبه وكان يحتفظ دائما بمسدس في غلاف جلدي قريبا منه».

مرض نوري السعيد

اصيب نوري السعيد في سنواته الأخيرة بالسمع الثقيل فأهداه السفير الأمريكي جهازا صغيرا صنع في الولايات المتحدة آنذاك.
ويروي السفير الامريكي انه زاره مرة في احرج الظروف حين شددت الاذاعة المصرية النفير علي العراق وانتقدت نوري السعيد نقدا لاذعا وحين هم السفير بالخروج قال له نوري السعيد ان طبيبه يعتقد انه منهوك القوي وقد نصحه بالاستراحة اياما، فقال السفير انه سيصلي لأجل شفائه. وكان جواب نوري السعيد انموذجا لتفكيره اذ قال شكرا لك علي صلواتك ولكن ما قولك ببضعة مدافع ثقيلة مع تلك الصلوات.
وكتب ناصر الدين النشاشيبي في مجلة (الحوادث) اللبنانية في ٢٤ ايلول (سبتمبر) ١٩٨٢ « انه التقي في بيروت في حزيران (يونيو) ١٩٥٦ بمصطفي بن حليم رئيس وزراء ليبيا فأخبره انه اجتمع بنوري السعيد في السفارة العراقية بلندن فاعرب له نوري السعيد عن اهتمامه بتحقيق التفاهم مع الرئيس المصري جمال عبد الناصر وانه ارسل اليه رسالة سرية يعلن له استعداده للتفاهم بشرط ان يكتفي العرب بحصر جهودهم في مواجهة اسرائيل وعدم السماح للسوفييت بالتسلل الي الوطن العربي. وعرض علي عبد الناصر توحيد الجيش العراقي والمصري. وقال انه جندي قديم يعتز بكل جرح اصابه في ارض الشام او غيرها دفاعا عن استقلال العرب. وقال ابن حليم انه ذهب بعد يومين الي مصر وسأل عبد الناصر عن حقيقة رسالة نوري السعيد فاجابه بانها صحيحة ولكن عروض نوري السعيد كلها كذب لأن صاحبها «استعماري قذر». وبعد شهرين وقع العدوان الثلاثي علي مصر.
يتحدث مير بصري عن نوري السعيد في كتابه (أعلام السياسة في العراق، الجزء الأول) فيقول عرفت نوري السعيد في مطلع الشباب يوم كنت اعمل في وزارة الخارجية وكان يدير شؤون الرئاسة والوزارات التي يتقلدها وكأنه قائد عسكري لا سياسي فينتظر من مساعديه الطاعة التامة والعمل السريع ولا يعرف كلمة «لا» جوابا. واذكر انه استدعي مديري الشعب ورؤساء الاقسام حين تولي وزارة الخارجية سنة ١٩٣٣ بعد دخول العراق عصبة الامم فطلب منا تنفيذ واجبات وظيفتنا بدقة وشعور بالمسؤولية وقال : اريد عملا جيدا ولا اسمع عذرا ولا اقبل تهاونا. لقد اصبح العراق دولة مستقلة وهذه الوزارة وجهه الظاهر امام الامم وانتم مظهر هذا الوجه فارفعوا من شأن البلد الذي تمثلون. وكان يصدر اوامره بكلام قليل وعبارات مقتضبة ولا يطيق احتمال المهمل والجاهل. وقد حدثني احد المتصلين وكان من مساعديه الوثيقين انه كان قليل القراءة لا يصبر علي مطالعة الصحف بل يعتمد علي معاونيه في تسقط الاخبار ويستمع الي الاذاعات يوميا كلما اسعفه الوقت. وكان اهتمامه بعد سنة ١٩٣٠ منصبا علي الشؤون الخارجية تاركا معالجة الامور الداخلية التفصيلية الي وزراء داخليته وذلك بعكس صالح جبر الذي كان كثير المطالعة وشديد الاهتمام بالشؤون الداخلية.
اصبح نوري السعيد في اعوامه الاخيرة شديد الحساسية من تحركات المنافسين والمناوئين لا يكاد يصبر علي انتقاد او معارضة ويتخذ ضد المعارضين اجراءات صارمة لا مبرر لها. وكان اكثر ما يضيق به الشيوعية واصحابها بحيث يقسو في ملاحقتهم ومعاقبتهم ومع ذلك قام اخيرا بتشجيع المرتدين عن الشيوعية والعفو عن الذين يتبرأون منها واطلاق سراح من يوقع علي نبذ المبدأ الشيوعي وقد اغلق المفوضية السوفيتية في بغداد وكانت قد انشئت خلال الحرب العالمية الثانية الي جانب الحلفاء وعدّل القانون لكي يتيح للمحاكم ادانة الشيوعيين. والحكم باعدام زعمائهم الذين ينشرون مبدأهم واحصي علي المعارضين انفاسهم لكن دوافعه كان رائدها الاخلاص وتحري مصلحة البلاد العامة لانه يعتقد ان سياسته الخارجية المبنية علي التعاون مع بريطانيا واميركا هي وحدها الكفيلة بإنهاض العراق وتأمين سلامته واستثمار موارده ورفع مستوي معيشة الاهلين وشجع الشباب الطالع علي العمل في السياسة تحت لوائه واستوزر عددا غير قليل منهم واستعان بهم في تنفيذ خططه.

احداث عراقية

١٩٢٣

× وضع الحكومه العراقيه اسس المتحف العراقي في شارع المامون قرب جسر الشهداء في جانب الرصافه .
× سفر الملك فيصل الاول لزيارة اخيه الامير عبدالله امير شرق الاردن في عمان وقد غادر بغداد يوم ٣٠ تموز
× تقليص مدة المعاهدة العراقية البريطانيه وعقد ملحق جديد لها يوم ٣مايس .
× صدور اول مجله نسائيه باسم «ليلى» يوم ١٥ تشرين الثاني وكانت صاحبة امتيازها «بولينا حسون» الفلسطينية المولد ، جاءت الى بغداد لتعمل كمفتشه في وزارة المعارف .
× تاسيس اول واسطة نقل عبر الصحراء بين بغداد وحيفا لنقل البريد الخارجي وذلك في ٣٠ آب .
× القاء القبض على الشيخ «مهدي الخالصي « وولديه واربعه آخرين ، واخراجهم من العراق وذلك في ١٢ ذي القعده ٢٧. حزيران .
× تاسيس امانة العاصمه» والغاء اسم رئيس البلديه ، وقد حل محله اسم امين العاصمه ، وتم تعيين السيد «صبيح نشات» كاول امين عاصمه في بغداد ابتداء من اول سنة١٩٢٣ .
× وفاة اسطه محمود الخياط الرياضي المصارع ومن الرواد الاوائل للمقام العراقي .
×ازاحة الستار عن تمثال «الجنرال مود « امام دار الاعتماد البريطانيه في جانب الكرخ والذي اقيم من تبرعات اهليه يوم ٤ كانون الاول .
× استقالة الوزارة السعدونيه الاولى يوم ١٥ تشرين الثاني
× تاليف الوزارة برئاسة جعفر العسكري يوم ٢٦ تشرين الثاني .
× سفر الملك فيصل الى كربلاء يوم ١٠ كانون الاول لافتتاح الخط الحديدي الذي مد من مفرق «سدة الهنديه» ثم عرج على النجف للزياره ، وبعدها عاد الى بغداد يوم ١٢ كانون الاول .
× صدور قانون الاستغاثة الاضطراريه رقم ٢٠ وقانون اعادة المجرمين رقم ٢١ وقانو ن المحاكم الشرعيه رقم ٦٠ ونظام اجور المحامين .
× صدور الجرائد (بابل ، البدائع ، جحا الرومي ، شط العرب ، العراق المسائي ، والغربال
× صدور المجلات (الحقوق ، الخزانه ، ليلى)

١٩٢٤

× اتمت اللجنة المكلفه بوضع نظام جامعة آل البيت المشكله برئاسة فهمي المدرس عملها في ١١ شباط .
× مقتل السيد توفيق الخالدي ، وزير الداخليه في الوزارة النقيبيه الثانيه مساء يوم الجمعه ٢٢ شباط بظروف غامضه ، وهو من اقطاب الاتحاديين في الدولة العثمانيه واول من نادى بالحكم الجمهوري في العراق .
× اجراء انتخابات اعضاء المجلس التاسيسي في بغداد في بناية سينما «رويال» .
× افتتاح المجلس التاسيسي يوم الخميس «٢١ شعبان ٧. آذار « في بناية المستشفى في جانب الكرخ من بغداد. واجتماع مندوبي المجلس التاسيسي لتصديق المعاهدة في ١٠ حزيران
× ابرام القانون الاساسي «الدستور» في ١٠ تموز .
× اشتراك العراق في اتحاد البريد الدولي ممثلا بادارة البريد البريطانيه .
× استحداث وزارة الخارجيه لرؤية الامور الخارجيه وتوجيهها الى رئيس الوزراء .
× عقد اتفاقية كمركيه مع سوريا ، واتخاذ التدابير اللازمه لمنع التهريب وذلك في ٢٥ آب .
× مصادقة المجلس التاسيسي على قانون انتخاب النواب وذلك في ٢ آب .
× تشكيل الوزارة برئايسة ياسين الهاشمي . يوم ٢ آب .
× تشكيل حزب الامه برئاسة (داود السعدي واحمد الداود وناجي السويدي ومحمد جعفر الشبيبي) وضم اكثرية ساحقة من المحامين الشباب ودعا الى الاستقلال التام وذلك في شهر آب ١٩٢٤ .
× تشكيل «جمعية الكشافة العراقيه « تحت رعاية الملك فيصل الاول .

الإحصاء العام لسنة ١٩٥٧ في العراق

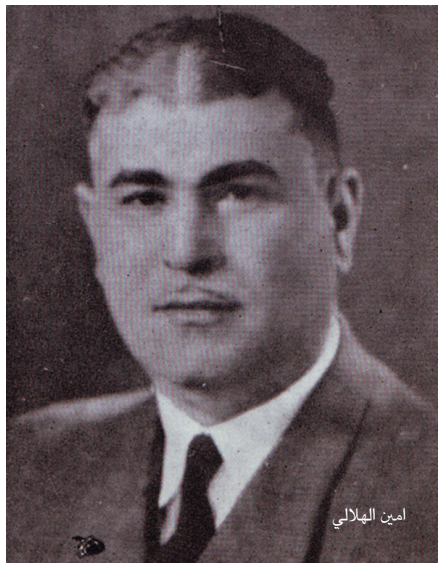
امين الهلالي

بالنظر لأهمية كل من (الديوكرافيا) أي علم أحوال السكان وعلم الإحصاء في حياة الدول التي تطمح في تعزيز كيانها وتطمح الى رقي شعوبها على الأسلوب العلمي الصحيح فقد اعتادت الدول المتمدنة على إجراء تسجيل عام للنفوس بين فترة وأخرى تتراوح بين الثلاث سنوات والخمس سنوات والعشر سنوات لغرض إحصاء رعاياها داخل حدودها وخارج تلك الحدود، اذ ان معرفة ذلك يعد من الأسس القويمة في بناء صرح الدولة الحديثة اجتماعياً واقتصادياً وثقافياً، وعلى هذا فقد أصدرت الحكومة العراقية تشريعها المرقم (٥٩) لسنة ١٩٥٥ لإجراء عملية تعداد عام للسكان مرة في كل عشر سنوات بغية الحصول على المعلومات المقتضات التي تؤمن لها معالجة شؤون المواطنين معالجة سليمة مثمرة.

أمين الهلالي

والواقع ان الحكومات العراقية المتعاقبة منذ ابتداء الحكم حتى تاريخه كانت قد أجرت أربع عمليات تسجيل عام للنفوس كانت أولاها في السنة ١٩٢٧ والثانية في السنة ١٩٣٤ والثالثة في السنة ١٩٤٧ والرابعة عملية التسجيل الأخيرة التي جرت في الثاني عشر من تشرين الأول ١٩٥٧ وهذه العملية الأخيرة تعد في الطليعة بين العمليات السالفة الذكر من حيث الاستحضار والعدد والتصحيح والضبط والنظام والنتائج اذ كانت كذلك فتصبح كما أردنا ان تكون الأساس المتين في بناء هيكل الدوائر الحكومية العامة ومشاريعها المستقبلية.

والحقيقية ان مديرية النفوس العامة وهي الدائرة المسؤولة بحكم القانون عن التسجيل العام كانت قد باشرت باستحضار ما يلزم للتسجيل الأخير منذ أكثر من سنتين وباشرت على ضوئها باتخاذ ما يلزم لتثبيت الخطة العامة لهذا التسجيل واتخذت (الناحية) الوحدة القياسية لتقسيم رقعة العمل، وبهذا تمكنت من الوقوف على عدد المناطق وما تحتاجه كل منطقة عاملة لتسجيل ساكنيها، وقد وضعت دستوراً خاصاً استعانت به على معرفة عدد القائمين بإعمال التسجيل العام كالعداد والهيئة والمشرف والمدير، وخصصت لهم وسائط النقل الكافية لكي يستطيع هؤلاء تأدية واجباتهم بكل راحة وسهولة.

كما احتاطت في ان يكون الأمن بيوم التسجيل شاملاً لجميع مراكز القطر، فخصصت العدد الكافي من أفراد الشرطة للمحافظة على الأمن والنظام وطلبت عدداً من القوة السيارة للوقوف في منافذ المدن الكبيرة ومصاحبة الهيئات السائرة لتسجيل البدو ومناطق عرصات الصرائف طمعاً في ان لا يتعثر التسجيل بعقبة صغيرة أو كبيرة ودعمت ذلك بعدد غير قليل من رجال القضاء ليراقبوا هذه العملية من ناحية تطبيق ما يتطلبه القائمون، كما أدركت ان الحالة الطارئة على صحة أبناء الوطن أمر لا يمكن ان يغفل عنه حيث لا يخلو يوم التسجيل العام الذي يمنع فيه التجوال منعاً باتاً من وقوع إصابات مرضية أو ولادات معسرة أو الطوارئ والحوادث الصحية المفاجئة بشتى أنواعها فجندت لها الأطباء والموظفين الصحيين وجعلت مراكز أعمالهم أقرب ما يكون لغرض الاستعانة بهم عند الحاجة.

وهكذا وضعت الخطة العامة للتسجيل واتخذ كل ما يقتضي من الإجراءات وثبتت الأحكام والتعليمات والأوامر بكتاب ضخم سمي الدليل العام لتسجيل السنة ١٩٥٧ الذي كان مدعاة لتقدير جميع الأفراد والجهات التي اطلعت عليه، وقد دلت العملية التجريبية التي أجريت خلال شهر تموز ١٩٥٧ في أحد مراكز القصبات المعروفة في لواء ديالى دلت على صلاح الخطة العامة وأظهرت نجاح الاستحضار منذ ذلك الحين.

ولا شك ان عوامل أخرى اشتركت في تأمين نجاح عملية التسجيل العام منها تعاون الشعب التام ويقظة الحكومة وسيطرتها ومؤازرة الدوائر المختلفة وإرشاد الخبير بالإحصاء والعالم الدكتور محمد رياض النواني المنتدب من مكتب هيئة الأمم المتحدة في ديوان هذه المديرية وحسن تطبيق كل من منهج التدريب لموظفي النفوس وغيرهم وبرنامج الدعاية للتسجيل العام فقد تم تنفيذ المنهج الأول خلال شهر مايس ١٩٥٧ وشرع بتنفيذ برنامج الدعاية منذ الشهر التالي وهو شهر حزيران حتى انتهى في الأيام الأولى من شهر تشرين الأول وهو شهر التسجيل العام.

وكان لكل منهما الأثر الفعال في مساندتنا على النهوض بهذا العبء الثقيل وخصوصاً حملة الدعاية القوية التي أعانت على توجيه الرأي العام لعملية التسجيل، وبالطبع فان ذلك سيؤدي أخيراً الى الحصول على النتائج الطيبة بالنسبة الى حسن تنظيم القيود وقلة عدد المتهربين من التسجيل، ولقد ساهم في أعمال التسجيل عدد وفير من موظفي الحكومة ومستخدميها وطلاب معاهدها العلمية في جميع أنحاء البلاد بحيث زاد العدد على الأربعة عشر ألف مجند من مختلف الأصناف والدرجات.

واتبع في التسجيل الجديد طريقتان عالميتان في التسجيل:

١- طريقة العدادين (الطريقة السريعة) وهي خاصة بالمدن والقصبات لمدة أقصاها (١٢) ساعة.

٢- طريقة الهيئات (الطريقة البطيئة) وهي خاصة بمناطق الأرياف لمدة أقصاها (٤٥) يوماً، والغاية من دمج الطريقتين المذكورتين في التسجيل هي التغلب على كثير من الصعوبات المتوقعة ومحاولة إزالة كل ما قد يعترض القائمين بالتسجيل من مشاكل وحصر ذلك في أضيق نطاق ممكن، فقد كان من المتوقع ان يصادف القائمون بإعمال التسجيل بعض الصعوبات التافهة التي أمكن التغلب عليها بالفعل.

وامتاز التسجيل العام الجديد عن العمليات السابقة بما يأتي:

١- النظام والدقة: راعت مديرية النفوس العامة في استحضار التسجيل العام الجديد أقصى ما تستطيع من مستلزمات التنظيم فجمعت ما تحتاجه من معلومات تفصيلية دقيقة مبنية على الأرقام الواردة إليها من مختلف الجهات الرسمية وشبه الرسمية ثم بنت الأسس اللازمة للعملية استناداً الى تلك الأرقام وأصبحت على بينة من أمرها فيما أقبلت عليه، ثم أتمت ترحيل تلك الأرقام على مخططات وخرائط خاصة أهدت القائمين بالعمل الى كثير من الأمور بشكل جديد مبتكر.

٢- الشكل: شمل التسجيل العام لأول مرة الجاليات العراقية في الخارج كافة وكذلك أفراد العشائر الرحالة التي تقطن البوادي الثلاث، وأعدت المديرية كل ما يلزم لتحقيق هذه الغاية.

٣- الابتكار: قامت مديرية النفوس العامة بانجاز مبادئ وأسس فريدة في بابها كما أنها نظمت كثيراً من مطبوعاتها بشكل جديد، من ذلك أوراق سجل النفوس العام التي سترحل إليها قيود السكان بواسطة آلات الطابعة لأول مرة وبنسختين تحفظ أحداهما في ديوان المديرية العامة وترسل الثانية الى دوائر النفوس المختصة منعاً لما قد يقوم البعض من تزوير أو تحريف في القيود، كما انتهى إعداد النموذج الجديد لدفتر النفوس الذي يطبع الآن بواسطة إحدى الشركات المعروفة في (انكلترا) هذا الدفتر سيصبح الهوية الشخصية للمواطنين والوثيقة للجنسية عند إتمام مراحل التشريع المقترح.

ولا مراء في أن عملية تسجيل النفوس العام لسنة ١٩٥٧ التي تمت لحد الآن في المراكز وتتم حيث هي الآن في مناطق الريف والبدو سارت في جو هادئ ونظام شامل كان له أثره الكبير في نفوس الأهلين والأجانب على السواء مما دفع الكثيرين الى أن يعبروا عن إعجابهم بالنجاح الذي حققته الحكومة في هذا الباب ولا يسعني في هذا المجال ألا أن أنوه بأن النتائج تتميز بزيادات مطردة في السكان في جميع المراكز كما أن تلك الزيادة ظاهرة في عدد الذكور دون الإناث.

والأمل كبير في أن التسجيل العام الجديد سيكون أساساً قويماً لمشاريع البلاد الإعمارية على اختلاف أشكالها طيلة ربع القرن القادم على الأقل.

البغداديون في مواجهة الحر والبرد

قبل ان اعالج خصائص الشتاء والصيف وما لاهل بغداد فيهما من عادات اوشك معظمها على الزوال بدخول الادوات الكهربائية في اغلب البيوت لابد لي من وصف سريع لدار بغدادية

الدار البغدادية-معظم البيوت البغدادية مقسمة الى حرم وهو مسكن النساء والديوخانه وهو المحل الخارجي من البيت ويجتمع به ابو البيت مع اصدقائه.كما انها تتألف من طابقين يشتمل الاول على مدخل الدار وتكون باب الحوش (طلاكة)واحدة كبيرة منقوشة بالمسامير الكبيرة ثم تغيرت الى (طلاكتين او فردتين)ثم المجاز وهو الذي يصل بين مدخل الباب وفناء الدار وغالبا ماتكون في المجاز دكتان واحدة على اليمين والثانية على اليسار والمألوف ان يفرش ابو البيت وابنه البكر على كل دكة حصيرة خيزران لقضاء فترة القيلولة بالاستلقاء عليها ويغطي كل منهما جسمه بغطاء من قماش خفيف واضعا على وجهه المهفة اليدوية بعد ان يغلبه سلطان الكرى

بيت الحبوب-يواجة المجاز محل خاص فيه محامل خشبية مصنوعة من خشب التوت على كل محمل حب مصنوع من الطين المخفور ويغطى بقبغ من الخشب(غطاء)كما يوضع تحت كل حب اناء صغير وهو من الفخار يسمى (بواكه)ويوضع في بيت الحبوب هذا عدد من الحباب يتناسبمع عدد سكان الدار حيث تقسم مجموعة الحباب الى قسمين قسم للاستعمال اليومي وقسم يدخر لليوم التالي حتى يبرد (مي بيوتي)وقد صمم محل بيت الحبوب مقابل المجاز حتى يصله تيار الهواء من الدربونة فيزيد في برودة الماء اما وضع (البواكة)تحت الحب فهو لجمع (مي الناكوط)اى المرشح من الحب ويكون صافيا جدا او كما يصفه البغادة بقولهم(صافي مثل عين الوزة)

وعند شيوع شرب الشاي استخدم مي الناكوط في تخدير الشاي لان الماء الصافي يعطي الشاي لونا شهيا ورغبة اهل بغداد بل العراقين عامة في شرب الشاي عارمة علما بان الشاي لم يعرف في بغداد الا بعد الحرب العالمية الاولى وكان استعماله على نطاق ضيق وعند تامساء فقط حيث كان فطور البغادة يتكون مما يلي :الباقلاء المنقوعة-الشوربة بانواعها-الحليب-البيض المقلي او المسلوق-اللحم المشوي-التشريب-القيمر مع الدبساو مع العسل-ومنهم من يتناولبقايا عشاء اليوم المنصرم بعد تسخينه

اما الاناء المستعمل لشرب الماء فهو (المنشل)او (الجيرية)وهو عبارة عن سلة قغيرة مصنوعة من سيقان الحلفة مطلية بالقير وفيها ذراع من الخشب نهايته على شكل رقم ٨حتى تكلب في الحب نفسه او في محمل الحب عند عدم استعماله ويشتهر في عمل (المناشل)مدينة هيت حيث يكثر فيها القير السيالي

وهناك الكروزه وهي مصنوعة من الفخار ايضا شكلها يقارب شكل الكاس الا ان فوهتها اعرض من قاعدتها

اما الادوات الاخرى فهي الطاسة المصنوعة من الصفر المبيض والدولكة وهي مصنوعة من الصفر المبيض ولها مسمار خاص قرب الحب تعلق فيه وهي الاداة المستخدمة لاخذ الماء من الحب (لترس التنك)اى ملؤها اذ لايجوز ادخال اداة غير الدولكة في الحب حفظا لنظافته

التنكه وهي اداة لحفظ الماء وتيريده مصنوعة من الفخار ولها احجام واشكال مختلفة منها (ام العراوي)او بدونها وتسمى (صلاحية) واحسن التنك هي الخضراية وعند شراء التنكة لابد من تجربتها خشية ان تكون منكوبة (مثقوبة) ولذلك يعطي البائع (الكوان)قليلا من الاصلاح للمشتري والاصلاح هو الشحم الحيواني مضافا اليه قليلا من النورة (الجير المطفئ)يستعمل لسد الثقوب التى تظهر في جميع المصنوعات الفخارية قطعا للترشيح

الليوان-غرفة مستطيلة الشكل جبهتها المواجهة لفنار الدار مفتوحة ويرفع سقفها عادة بتكم (جمع تكمه)خشبية مضلعة الجسم ومنقوشة الرأس يجتمع فيها افراد العائلة وهي تقابل (الهول)في البيوت الحديثة المعاصرة

وفي موسم الشتاء يوضع على واجهة الليوان ويسمى ايضا (طرار)جادر يرفع ويسدل بواسطة حبال وفي داخل الجادر عدد من رماح الخيزران الغليظ وذلك لتسهيل رفعه واسداله ولتقليل اهتزازه عند حدوث (هوه عالي)وفي ذلك الجادرباب صغيرة تستعمل للدخول والخروج ولها غطاء يرفع ويسدل بالحبال ايضا ،ويستعمل الجادر لمنع تسرب الهواء البارد الى مجتمع العائلة

الارسي-غرفة كبيرة شبابيكها محلاة بخشب محفر ومنقوش بنقوش عربية لطيفة وهي تمتاز بكثرة شبابيكها وتستعمل لاستقبال الخطارا ى الضيوف

غرفة الكرر-(المخزن)وفيها تحفظ الادوات والاثاث الفائض عن الحاجة

غرفة المونة-(المؤونة)وهي مخزن لحفظ الجيل (الكيل)حيث يشتري البغادة حاجاتهم ومؤونتهم بالجملة (كواني التمن -عكك دهن -ماشن- عدس هرطمان- حنطة-برغل -معجون طماطة- دبس -ماء الورد)وغيرها من المواد مما يعمل في البيوت وسناتي على ذكرها

المطبخ-والغالب ان يكون واسعا وفي جهة منه يحفظ الحطب اليارماجه او الطرفة المستعمل في ايقاد النار للطبخ كما تحفظ في الجهة الاخرى منه القدور والصواني وغيرها من ادوات الصفر.ويبنى التنورفي المطبخ ايضا ترقد القدور على كل حديدية لكل قدر ثلاثة وتسمى زرزبانات حمع زرزبانة وهي الكرة الحديدية

ومن لايتمكن من الحصول على (ازرزبانات)فانه يبني مواقد من الاجر والطين ومن امثال البغادة قولهم الجدر ما يكعد الا على اتلاثة

السرداب-وهو غرفة الصيف ويكون منخفضا عن مستوى ارض الدار بعدة بايات والباية كلمة تركية معناها موطئ القدم على السلم .اما التهوية متكون بواسطة البادكيرات (ومفردها بادكير وهي كلمة فارسية من مقطعين باد:هواء، كير :جالب) اى جالب الهواء .ومنفذ السرداب الارضي وهو اخفض من السرداب يكون عادة في داخل السرداب نفسه ولاتبلط ارضه بالطابوق ويكون مسقفا بالواح خشبية ومنهم من يسميه (نيم سرداب)ويكون اكثر برودة من السرداب

التختبوش-غرفة مساحتها نفس مساة السرداب الارضي ويقام فوقه مباشرة وارضها هي نفس السرداب الارضي الخشبي.اما تبليط فناء وغرف الدار والسرداب فيكون بالطابوق المالطي الاصفر ويجري غسل ارضية الدار واليرداب يوميا بعد الانتهاء من طبخ طعام الغداء لتبريده قبل موعد قدوم (ابو البيت)مستعملين في ذلك المكنسو اليدوية والمكنسة البغدادية خاصة لاتشبه المكانس المستعملة في الدول الاخرى فهي تصنع من خوص سعف النخيل وتشتهر في حياكتها الفناهرة في بغداد.كما تستعمل سعفة النخل في تنظيف سقوف وجدران البيت من مخطان الشيطان (نسيج العنكبوت).بيوت بغداد مكشوفة بصورة عامة وغالبا ماتكون مربعة الشكل وحول طرام (جمع طرمة)الطابق الثاني يكون المحجر وهو حاجز يصنع من الخشب والشيش الحديدي وغطاؤه من الخشب حيث تعمل بعض الزخارف بلوي الشيش الحديدي وغطاؤة من الخشب وركان المحجر الاربعة تكون كروية الشكل (مجروخه)وتسمى (الرمانات) وهناك (الصجفات المقرنصه) التي تزين بها حافة المحجر السفلى وهي من الخشب ايضا

وفي الطابق الثاني تكون غرف النوم حول ساحة الدار وفيها الشبابيك ذات الزجاج الملون والشبابيك المطلة على الخارج (الشناشيل)ويوضع فوق شباك الجام شباك اخر من الخشب معمول على شكل مشبك يسمى (قيم)والغاية منه ان (لايشرف) الغرفة على الجيران وتحافظ على جو الغرفة وتمنع دخول الشمس في فصل الصيف

تسقيف البيوت البغدادية-تسقف البيوت بالخشب والحصران وباقات القصب ثم ترشق السطوح بالطين الحري المخمر مع التبن لعدة ايام وتسلط على المزرايب المصنوعة عادة من الجينكو

ومن عادة اهل بغداد ان تصعد (الجنة)قبيل موعد سقوط المطر لكنس السطح وتسوية الحفر التي عملتها البزازين (جمع بزون وهي القطة)و معروف ان القطة بعد ان تتغوط تدفن غائطها لذا قالوا في امثالهم (كالولها للبزون خراج دوه كامت تخره وطم)

كما تنظف المزاريب من القش الذي تجمعه العصافير لعمل عشها وذلك كي لايتوقف ماء المطر في السطح (وتخر)الغرفة اى تنضح فتتلف المفروشات والاثاث وتزعج التائمين. يحاط السطح من الداخل بالمحجرات والصجفات ومن الخارج ببناء يسمى (تيغه) ومنهم من يعمل (ستارة)من الخشب والجينكو اما سقوف الغرف من الداخل (فتركم)بالواح خشبية وتغطى المسافات بين لوحة واخرى بخشب رفيع يسمى (ترايش) والواحدة (تريشة)كما يوضع في منتصف كل غرفة شكل هندسي بديع مطعم بقطع من المرايا وغالبا مايكون شكله مقاربا لشكل (المعين)وتسمى (خنجه)تعلق في وسطها الثريا وهي مجموعة من الاضوية

الصيف--

نهارا-ينام ابو البيت وابنه البكر على الدكتين في المجاز الواقع في مدخل الدار وبعضهم يضع على باب الدار (عمارية) وهي عبارة عن مشبك من عيدان سعف النخيل .يوضع في داخل مشبكين كمية من العاكول الاخضر يرش بالماء بين حين واخر لتبريد البيت او الغرف التي وضعت العماريات على شبابيكها .كما ينام بقية افراد الاسرة في السرداب ومنهم من ينام في السرداب الارضي

عصرا--

وبعد شيوع استعمال الشاي تحضر المنقلة ويخدر الشاي ويتناولون معه اما الخبز والجبن والنعناع او البيته(وهي مشابهه لشكل الصمون وعلى وجهها قليل من الجبن والكرفس) او الكليجه او خبز العروك(خبز لحم) حيث ان موعد تناول الغداء يكون مبكرا ولابد لهم من اكلة خفيفة قبل العشاء

مساءا--

وعند اصفرار الشمس تصعد الجنة او البيت الكبر لرش السطح حتى تتبخر الحرارة ويصبح باردا.وتفرش فراش جميع افراد العائلة المحفوظ في بيت الفراش كما تشد كلتها وتضع سلة (هدوم الرجال)حيث يخلع ملابسه عند عودته من المقهى في السطح العالي وتقوم السلة المصنوعة من اعواد الرمان والصفصاف مقام الشماعة وغيرها مما يعلق عليه الملابس اليوم

كما تملاءالتنك وتصفها فوق التيغة وبعض العوائل تستعمل حبانة (مصغر حب)علاوة على التنك لكثرة افراد العائلة

يغطى حلكك(فم)التنك ب(كبوز)وهو غطاء مصنوع من لب خوص النخيل او بقطعة بيضاء محاكة بالخيوط مزركشة بالنمنم الملون ومنهم من يشد فوهة الينكة بقطعة من قماش خفيف للمحافظة على نظافة الماء من الحشرات

سلة العشه(العشاء)--

لكل عائلة سلة كبيرة مصنوعة من اعواد الرمان والقصب تشتهر في صناعتها مندلي وبعقوبة ومدن اخرى في العراق يحفظ تحتها عشاء رب العائلة او سواه ممن يتاخر ليلا وذلك لايحنحن (يفسد ويكون غير صالح للاكل) ويوضع فوق السلة ثقالة وغالبا ما تكون طابوقة كي لاتقبلبها (البزونة وتاكل العشه)كما توضع شياف (قطع)الركي على التيغة حتى تبرد وما الذ اكل الركي البارد على سطوح اهل بغداد

حفظالملابس الشتائية والزوالي--

بعد انتهاء موسم الشتاء تنظف الملابس الشتوية وتنفض من الطوز وتاعجاج (الغبار) وتحفظ في الصناديق مع كمية من التتن (التبغ)او بعض قوالب صابون الرقي حتى لا(تنعث)اى تقرضها حشرة العث وتتلفها

اما الزوالي والاورطات واليانات فتنفض من العجاج في الدربونة وكانوا يكلفون بعض اولاد المحلة لقاء اجور اما اليوم فقد اصبح لنفض وتنظيف الزوالي جماعة خاصة تدور في المحلات وتمتهن تنظيف الزوالي .وبعد تنظيفها من التراب تنظيفا جيدا تبدا ام البيت بكنسها عدة مرات ثم بمسحها بقطعة من القماش قديمة مبللة بالنفط ثم تضع بين طياتها كمية من التبغ لحفظها من العث .اما اليوم فاستبدل التتن وصابون الركي بالنفتالين

صناديق الثلج--

عندما انتشرت مكائن عمل الثلج في بغداد لحاجة الناس اليه شاع استعمال صناديق الثلج

وصندوق الثلج صنع محلي يتكون من صندوق خشبي مبطن من الداخل بالجينكو .يوضع بين الجينكو والغلاف الخشبي كمية من النجارة (نشارة الخشب)كمادة عازلة وفي جهة من الصندوق يعمل حوض مغطى وله حنفية الى الخارج لاستلام الماء البارد منها.ولربما استعمل بعضهم عددا من القناني البيضاء لوضعها بعد تعبئتها بالماء فوق الكونية التي يلف بها الثلج حتى لاتذوب بسرعة

استعدادات البغادة لموسم الشتاء--

يستعداها بغداد استعدادا تاما لاستقبال موسم الشتاء وذلك بتهيئة المواد منذ موسم الصيف

تيبيس الخضروات--

يجتمع افراد العائلة في احد ايام الصيف لتكليم (يلفظ اللام مضخما)البامية اى تقليمها عندما يكون سعرها ارخص من الايام السابقة وعمل قلائد تشر (تنشر)حتى تجف كما يقومون بتيبيس الباذنجان قسم محفور لعمل (الشيخ محشي)والقسم الثاني لطبخ المرق حيث يقطع بعد تقشيره طوليا او (درك)اى دوائر كما تيبس الباقلاء

جبس (كبس)الطرشي--

يهيأ الخل (وستأتي على اسلوب عمله في محل اخر)ويجبس بأواني كبيرة تسمى (خم)وقد تسمى (خناب)وهي مصنوعة من الفخار المطلي بالقاشان ثم يحضر خيلر الشماطة -والباذنجان الناعم- ولوبية -وفاصولية خضراء وانواع اخرى من الخضروات والفواكه (الصمله)القوية كالتفاح الازرق وتنقع بالماء والملح مدة مناسبة وبهذه الفترة تهيأ البهارات حيث تدق وتنخل في البيت ايضا وتتألف البهارات من مجموعة من المواد العطارية هي (عرك الهيل- جوزة بوه- قرنفل - فلفل اسود -فلفل احمر -كركم -كبابه) وبعدن تتخدر الخضروات بالماء والملح تجفف واحدة واحدة بقطعة قماش ناشفة ثم تبدا عملية التحشا (التحشية) ويتعاون في هذه العملية معظم نساء او بنات العائلة حيث تقوم احداهن بعملية تنشيف الخضروات والثانية بشق فتحة في كل خيارة او باذنجانة والثالثة بوضع الحشو وهو (البهارات والثوم والكرفس) والرابعة تحزم كل قطعة بخيط رفيع من خوص سعف النخيل حتى لا يسقط الحشو ثم توزع الخضروات على البساتيك ويضاف اليه بقية الانواع من ثوم العجم الاسود ثم يضاف اليها الخل بعد تفويره وتبريده وتحفظ تلك البساتيك في (التختة بوش او في نيم سرداب)تزور ام البيت بساتيكها بعد مدة حتى تكمل الخل حيث ينقص نتيجة تشبع الخضروات به (فتذ بل)اى يصغر حجمها وبعد اطمئنانها الى كفاية الخل في كل بستوكة تضع في فم كل واحدة كمية من ليف النخل ثم توضع عليها الاغطية وتشد شدا محكما بقطعة قماش وهناك من يبني اقواه البساتيك ولايفتحها الا في موسم الشتاء

معجون الطماطة --

يشتري ابو البيت اكواما من الطماطة الناضجة الحمراء فتجلس ام البيت ومعها من يعاونها من البنات بعد ان تغسل الطماطة غسلا جيدا يبدأن بتقطيعها في طشوت كبيرة ويضفن اليها كمية من ملح الطعام وتترك الى اليوم التالي حيث تبدأ عملية عصر الطماطة اى ضغطها باليد لاخراج العصير وبعد تصفية العصير بالمنخل الناعم المسام تبدأ عملية (الشر) اى التجفيف .وتنصب الصواني في السطح العالي مرتفعة عن الارض حتى لايدخلها الغبار ثم تبدأ عملية نقل العصير الى السطح حيث يوزع على تلك الصواني التي تغطى بعدئذ بقماش خفيف حفظا من الذباب وبقية الحشرات

تصعد ام البيت مساء كل يوم لتحريك العصير وبعد ان يصل الى الدرجة المطلوبة من الكثافة يعبأ بالبساتيك ويحفظ حتى موسم الشتاء

وقد بدأت هذه العملية بالزوال منذ استيراد المعجون المعلب المربى--

المربيات البغدادية انواع اشهرها مربى التفاح والخوخ والعنجاص وعيرها وساذكر هنا مربى التفاح حيث بساتين بغداد تجود بانواع فاخرة من التفاح الابيض (لاحظ نداءات الباعة لتقف عما يقوله البقال البغدادي عنه)يجمع رب العائلة التفاح (الصمل غير المضروب)وهو النوع الصالح لعمل المربى . وبعد تقشيره تقشيرا خيدا يوضع في اناء يحتوي على مزيج (الماء والنورة)وبعد فترة قصيرة يغسل التفاح غسلا جيدا ويجفف واحدة فواحدة ثم يوضع في قدر الشيرة (السكر والماء مع الهيل المسحون) وهو على النار وبعد ان تغلي الشيرة وبداخلها التفاح يبعد النار عن المربى ويبرد ويعبأ بالبساتيك ويوضع في السطح العالي فترة حتى يتبخر الماء الزائد بتعرضه للشمس ثم تبنى افواه البساتيك بالجص وتحفظ الى موسم الشتاء

الدبس--

في العراق (٤٥٤ نوعا من انواع التمور) ارخصها التمر الزهدي الذي يستعمل لعمل الدبس والخل كما يعطي كعلف للحيوانات

يغسل التمر غسلا جيدا ثم يوضع في قدر كبير مع كمية مناسبة لكميةالتمر من الماء ويوضع على النار حتى يصل درجة الغليان .ثم يفرغ (بكوشر)كبير يوضع على اناء مناسب حجما ثم تطوى حافتا الكوشر واحدة فوق الاخرى ويطرح عليهما ثقل مناسب لكي يشرع بالترشيح ثم ينقل السائل المرشح الى السطح العالي ليوزع على الاواني والصواني حتى يتبخر الماء الزائد نتيجة تعرضه للشمس على ان نغطى تلك الانية بقماش خفيف ابعادا للحشرات والذباب وبعد ان يصل ذلك السائل الى الكثافة المطلوبة يعبأ بالبساتيك ويحفظ حتى موسم الشتاء

عمل الخل--

تكون عملية الخل متممة لعمل الدبس حيث يخض (يغسل) ماتبقى من الكوشر عند استماله في عمل الدبس ويحفظ الماء المرشح في بساتيك لمدة (٤٠)يوما فيصبح ذلك السائل خلا يستعمل عند جبس الطرشي اما ما تبقى في الكوشر من (نوه وبثل)فيجفف تحت الشمس ويستعمل وقودا

لماذا لم يكتب عن حفلة قصر الرحاب

أم كلثوم حين غنت (كلبك صخر جلمود)

كانت المطربة ام كلثوم قد حظرت الى بغداد عام ١٩٣٢ وفي هذا العام حظر محمد عبد الوهاب أيضاً وكان الجمهور في العراق قد تعرف عليهما من خلال الاسطوانة السوداء المستديرة عندما سجلت في العشرينيات بعض الأغاني والقصائد مثل (افديه ان حفظ الهوى) وقصيدة (وحقك انت المنى والطلب) و (الصب تفضحه عيونه) هذه القصائد من تلحين الشيخ أبو العلا محمد غناها بنفسه مع عدد اخر من القصائد

عبد الوهاب الشيخلي

الى جانب الحان طبيب الأسنان احمد صبري النجريري الذي قدم لها هو الآخر أجمل الألحان مثل (مالي فتنت بلحظك الفتان) و (الفل والياسمين) كل هذه الأغاني كان العراقيون قد استمعوا اليها في ذلك الحين واخذ البعض يرددها خاصة ان معظمها يخاطب الوجدان بأسلوب رقيق لم يعهدوه من قبل، وعندما وقفت لتغني بعض تلك الأغـــاني الخفيفة والقصائد استقبلها الجمهور العراقي استقبالاً حافلاً، ذكر لي حسين عبد الله ضابط الإيقاع المعروف انها تعجبت من هياج المستمعين وتصفيقهم الحاد عندما غنت الأغنية العراقية المعروفة (كلبك صخر جلمود) وهي من تأليف عبد الكريم العلاف والحان صالح الكويتي.. يبدو انها لم تعهد من الجمهور العربي مثل ذلك الاستقبال الذي حفزها على الإجادة والتحليق في سماء الموسيقى العربية والشرقية، والحقيقة ان هذه الأغنية لم تكن تلاءم ام كلثوم خاصةً انها كانت على إيقاع صعب لا يمكن ان يؤديه الا أهل العراق واعني به إيقاع (الجورجينه).

باغتني الصديق خالد علي القاضي يوم ١٩٤٦/٥/١ بسؤال غريب: هل تود ان ترى أم كلثوم؟ كان جوابي: في أي دار للسينما، فضحك وقال: ان تراها شخصياً، ثم أردف قائلاً: انها في بغداد وستحيي حفلة واحدة غداً في قصر الرحاب بمناسبة عيد ميلاد الملك فيصل.

– لكن هذا قصر الملك.

– لا عليك احضر غداً الساعة الخامسة عصراً وانتظرني قرب عمارة عمي حافظ القاضي وسنذهب بسيارة النقل الخارجي.

وفي اليوم التالي حضرت الى الساحة الواقعة قرب المصور أرشاك ووقفت الى جانب العمارة وبعد قليل جاءت السيارة وكانت على شكل صندوق كبير يحتوي على أجهزة النقل واعتذر خالد لانه لا يستطيع ان يأخذني معه حيث أصر شقيقه على الحضور لسماع أم كلثوم شخصياً، وقبل ان تتحرك السيارة خرج حافظ القاضي وأوصاهم بحسن التصرف وقال: أنكم تذهبون الى قصر الملك.

وبعد ان عاد حافظ القاضي الى العمارة تمكنت من إيجاد مكان مناسب في السيارة وبعد ربع ساعة وجدنا أنفسنا في حديقة القصر حيث تم بناء مسرح صيفي أمامه عدد كبير من الكراسي لجلوس المدعوين ومنهم عدد كبير من الوزراء والموظفين الكبار وبعض من العسكريين الذين أخذوا يتوافدون عندما بدأت الشمس تميل الى الغروب.

وجدت نفسي بعد ذلك بالقرب من هذه الفنانة الكبيرة، كانت تجلس على الكرسي وأخذ بعض المدعوين يقدم لها إعجابه الشديد بصوتها وأدائها وحفلاتها الشهرية، وشاهدت أحدهم يقدم لها عشرة دنانير عراقية لتوقع عليها، ولم أكن أملك حينها ربع دينار لتوقع عليه.وبعد ان انفض عنها المعجبين وبقيت لوحدها تقدم منها أرشد العمري رئيس الوزراء الأسبق فقالت معاتبة: إنك لم تسأل عن أخي خالد الذي هو طريح الفراش، فأعتذر وقال لها انه لم يسمع بذلك ووعدها بالحضور الى القاهرة لزيارته وتمنى له الشفاء العاجل.ولاحظت انه الوحيد الذي تركت كرسيها من أجله وذهبت معه الى حديقة القصر وكانا يتحدثان بأمور وذكريات ربما تعود الى عام ١٩٣٢ عندما زارت بغداد، حيث كان في ذلك الوقت أمين العاصمة، وفي فترة الاستراحة الأولى وجدت نفسي مع أم كلثوم والستارة مسدلة، كانت تنظر الي وتبتسم وتتوقع ان أكلمها لكني كنت أنظر اليها، وفي ذهني أسمهان التي ذهبت الى عالم الخلود قبل سنتين تقريباً.. وقد لاحظت الغشاوة في عيني، وقلت في نفسي لا شك ان ذلك نتيجة سهرها الطويل وعملها في الأفلام التي تتطلب نوراً ساطعاً في اغلب الأحيان، نظرت الى ام كلثوم طويلاً هذه المرأة التي عاشت في القرية وامتلكت ناصية الغناء المتقن بعد ان وهبها الله حنجرة ذات حبال صوتية متميزة.. كيف استطاعت بعد ان وصلت الى القاهرة ان تؤثر في كل من استمع اليها وهي تنشد في البداية مع شقيقها ووالدها واحد أقرباؤها بعض الأناشيد والموشحات الدينية؟.. وكيف انتقلت بعد ذلك الى الغناء الدنيوي مع الآلات الموسيقية محدودة لا تتعدى العود والكمان والطبلة والرق؟ ان من يستمع للاغاني القديمة يتملكه العجب ومن استمع لحفلاتها الشهرية يزداد عجباً، ففي خلال ما ينوف على الثلاث ساعات تغني أجمل وأصعب القصائد والأغاني وتقود الفرقة الموسيقية وتتنقل في عالم الأنغام من دون أي خطأ او تحريف هذا ما فعلته تلك الليلة في قصر الرحاب عام ١٩٤٦.

كانت حنجرة ام كلثوم ومنذ العهد الأول لحياتها الفنية تمتلك كل مقومات الصوت الساحر القوي الـذي يلعب بـالأفئـدة ويـثير في النـفس أجمل العواطف والنفحات الوجدانية سيذكرها التاريخ الغنائي والموسيقي العربي على انها فريدة قوية في مجال الأداء مع معرفة تامة في اختزان الهواء واختلاس الأنفاس والتهيؤ لاستقبال الامتدادات الصوتية خاصةً في حروف الألف والياء والواو مع السيطرة على الميزان الموسيقي والغنائي وعدم الخروج عنه وهذا يعتبر من اهم عناصر الغناء في العالم كله.

الحفلة

لم يكتب عن حفلة ام كلثوم التي أحيتها في قصر الرحاب مطلقاً كأنما أريد لها ان تكون ضمن حدود خاصة بالمكان، حيث كان الجميع يرتدون الملابس السـوداء الى جـانـب عـدد كـبـير مـن العسكريين وحضور عدد لا يستهان به من الحرس الملكي وحين ظهرت ام كلثوم على المسرح الصغير استقبلت بتصفيق خجول وبـدأت الفرقة الموسيقية تعزف موسيقى (الليلة عيد) التي أنشدتها في فيلم (دنانير) والذي عرض عام ١٩٤٠ وهي من كلمات احمد رامي والحان رياض السنباطي، وحين ذكرت اسم فيصل الثاني قوبلت بعاصفة من التصفيق وبعد استراحة قصيرة غنت قصيدة (سلو كؤوس الطلا) واذكر انها غنت الأغنية الخفيفة (غنيلي شوي شوي) وعندما أسدل الستار أسرعت بالوقوف قرب ام كلثوم لكن احد الوزراء تقدم اليها وقال: ان الوصي عبد الإله يرجو ان تغني له قصيدة (وحقك أنت المنى والطلب) فاعتذرت قائلة: ان هذه الأغنية قديمة وتتطلب (بروفة) وانها لم تعد تتذكر بعض كلماتها وكان محمد القصبجي قد ادخل نصف العود في كيس من القماش عندما أشارت للفرقة الموسيقية للعودة ومتابعة الحفلة التي امتدت الى الساعة الثالثة صباحاً وبدلاً من القصيدة التي طلب ان يستمع اليها الوصي غنت (كل الأحبة ثنين ثنين) وذكر لي صديقي خالد علي القاضي ان نوري السعيد طلب اغنية (افديه ان حفظ الهوى) فلم تلبي طلبه للسبب نفسه.فاتني ان اذكر انني التقيت بالملحن المبدع محمد القصبجي وتحدثت معه عن الألحان الرائعة التي قدمها الى أسمهان وأبدى أسفه الشديد لموتها المبكر، والقصبجي هو أستاذ محمد عبد الوهاب وقد قدم لام كلثوم وغيرها من المطربات عشرات الأغاني التي لها قيمة فنية عظيمة لكن الحظ خانه في سنواته الأخيرة.. وهكذا هي الدنيا دائماً.

جريدة كل شي ١٩٦٤